

روايات مصرية الجيب



50

في جانب النجوم

ما وراء الطبيعة



د. أحمد خن الزنوف

عدد خاص

مقدمة

هذا هو الكتيب الخمسون ..

غريب أن يكتب المرء الكتيب الخمسين ، لكنها الحقيقة ..

وإني لأتذكر أول يوم التقيت فيه بكم ، وكتبت أول سطر من قصتي الأولى : « اعتقد أن الوقت قد حان كي أمسك القلم وأكتب عن .. » .. ومن يومها لم أترك القلم لحظة واحدة حتى اليوم ..

يومها بدا لي رقم الخمسين بعيداً جداً .. مرهناً جداً .. ضرباً من الخيال الطمسي .. حقا كنت لؤمناً جداً أنني ستؤلف عند الكتيب الخمسين لو بنقته .. وقد سبق أن قلت لكم قولي صلت عن قراري السري هذا الذي لم يعرفه إلا القليل من أصدقائي .. والسبب ؟ مازال لدى ما أقوله .. من العسير أن يخرس المرء لأنه قرر أن يخرس ..

هذا هو الكتيب الخمسون ..

حكيت لكم تسعاً وأربعين قصة ، اختلفت حولها الآراء ، فما رفق لبعضكم قال أصعب البعض ، وما كرهه بعضكم

هلم به البعض ، وما بدا للبعض مملاً بدأ للبعض مثيراً
 يحبس الأنفاس من فرط الفضول والرعب والإثارة !
 لكنى - وسط لختلاف الآراء - اعترف بقننى ثم فحك
 قصة إلا وأنا أعتقد ساعتها أنها جيدة .. ربما خلتنى
 للتقدير أو خالتنى للموهبة أو خلتنى القلم فى قصة
 أو أخرى ، لكنى كنت يوماً صائفاً ولحيت كل قصة
 حكيتها قبل أن أعكها ..

ما هى أفضل قصصى ؟ لا أعرف .. أفضل قصصى ثم
 أكتبها بعد .. وما زلت أشعر بقننى ماو بحرب ويبحث عن
 الأسلوب الأفضل .. ماو لم يتكرر الفضل حيله بعد .. لكن
 - لو سمعتم لى بلتغير - لم يضرب ضربة نصر بعد ..
 لهذا أستم .. ولهذا أعجز عن التلطف بكلمات
 الوداع التى حسبت أن حينها قد حان ..

والآن دعونا من هذا الكلام ، ولنتحدث عن حلقة اليوم ..
 هذه حلقة الرعب الخامسة .. تدور فى جانب لتجوم
 لذى لكنى منه للمسوخ لتزيد الأمور سوءاً فى عظمنا ..
 أنا أراها جيدة مثيرة فهل سنرونها كذلك ؟
 افرعوا هذا الكلام من أوله لعل فيه الإجابة !

المسافر الذى لا يحب الأضواء

كانت ليلة طويلة ..

أضواء أضواء أضواء في كل صوب .. وخدير
لمحرك ، وفي المذياع أغنية ألام كلثوم من تلك الأغنية
التي تغمرها الكهرباء الاستهوانية ، والنتيجة هي أنك
لا تعمل حرفاً سوى مهمة طويلة تجعل عينيك
تتأفان ..

كانت لم كلثوم قد كفت عن تقديم حفلها الشهير ،
وبالتالي صار مدموها يلتشون عن صوتها في
محطات المذياع ، كما يلتش فبيض عن ماسة في منجم
بجنوب إفريقيا .. وماكنت لأغلق المذياع ، فقد خطر
لي أن هذا الصوت هو الشيء الوحيد الذي يبقيني
مفتوح العينين ..

والحقيقة أنني كنت وأما .. لم بعد شيء يستطيع إلقاء
صوتين مفتوحتين إلا ما بقي لدى من إرادة حديدية ..
كنت في منزلي ، وأعرف أنني في منزلي .. إنهم

ينصحبون المسقى في مثل ظروفي أن يصح عن قرب
يحين ليتوقف على جانب الطريق ، ويظن هناك حتى
يضي .. لأنهم وأهمون ! من قال إن جانب الطريق هنا
كل خطراً من القيادة القائمة ؟ وصوت (الست) يأتي
من بعد : « أخذاً للقاء ؟ ياخوف فولدي من غد .. »
أعرف أنها تقول هذا لأنني أعرف الأغنية من قبل فلفط ..
أضواء .. أضواء على الطريق المظلم الممتد إلى
ما لا نهاية ..

أضواء .. أضواء في مرآة الرؤية الخلفية .. وصداي
تتمعان كأي قصير النظر ليلاً ..

كنت في حاجة إلى النوم .. لم أستطع كل القوة التي
ملأت بها جوفي في كفتيريا أن تفعل شيئاً .. كل هذا
(الكافيين) حاول أن يبقني جفتي لأعلى وفشل ..

كنت في حاجة إلى النوم ..

* * *

أخيراً لم أجد بداً .. فجهت بالمسيرة إلى جانب الطريق

قتربى ، ولوقتها وشفت أضواء الانتظار المتقطعة ..

لظرت إلى الظلام الدامس بالخارج .. ظلام أولي بكر
لا يمكن أن تتبين معه بك .. غمرت القشعريرة ظهري ،
وأغلقت الزجاج ما عدا فرجة للتفكير ، وأغلقت زر
التأمين ..

وأرحت رأسي على عجلة القيادة وفي بعض عميق
شبت ..

كم من الوقت نمت ؟ لا أرى .. لكنني فتحت
عيني لسبب لا أعرفه .. لك تحافز خطي الذي يوقفنا
حين ينظر شخص برامضان لوجودنا ونحن نيام ..
وهذا معناه الأرواح أن لنا أكثر من عينين .. ثمة عين
لاتراها يختص بها وعينا ..

(بالمناسبة ليس ماسيكتي بعد هذا خطأ .. أعرف أن
القراء يحبون البحث عن لحظات النوم في بدايات
القصص ، والتي منفسر القصة كلها على أنها حلم
فيما بعد) ..

كان هناك من ينظر لي عبر زجاج نافذة المجاور لي ،
وكان يقرع الزجاج في رفق ..

كان رجلاً .. هذا ما استطعت إدراكه .. وكان لشيب
شعر له سميت حزين كليب ..

برغم حذري قبله وإيماني أن ما يحدث لي يختلف
دائماً عما يحدث للآخرين ، فتحت زجاج النافذة بهبط
لينخل البرد والصوت ، وسمعتة يقول لي بلهين الصوت
الحزين الكليب :

« .. هل لديك مشكلة ما ؟ »

هزئت رأسي أن لا ..

« .. هل تلغئين معك إلى (...) ؟ »

ثم استطع أن أقول لا .. يمكنك ببساطة أن تتجاهل
من يحاول الركوب عن طريق (الأوتوسلوب) ، لكن
من المستحيل أن تتجاهل من يطلبها منك والعين قس
العين .. والرجل على كل حال وأهين مسن لا يوحى
بله من (أهل ذلك) ..

مسلته دون أن التفت الباب :

.. « من أين جئت ؟ »

.. « من (...) .. لقد تحطفت سيارتي ولا بد من أن أجد ميكافركيًّا في البلدة المجاورة .. »

لا بأس .. بالإضافة تكون هذه مهمة إقتصادية ، أرى أنه سيكون عسيرا على أن أقام في صحبة هذا ..

منبت ردى ، وفتحت له الباب الأيمن .. ثم أشرت المحرك بينما أربح هو على المقعد جوارى وهو يلهث .. قال شيئا عن جمال الفداء .. أفتأت المصباح الداخلي الواهن ، لكنه هف بي أن أطفئه .. هو لا يحب الأضواء ولا يطفئها ..

لم يكن مخيفا .. وقلت لى حاستى الفلسفة الشهيرة أنه لا خطر عليه .. كأنها جهز كشف من الذى يوضع على مداخل الفنادق والمطارات .. دعه يمر .. ليس معه أسلحة .. ليس مذعوبا ولا عصا من دماء .. وبالتأكيد لم يمت منذ عشرين ..

رأيت السيارة تتحرك فى الظلام ، وقد طار لتعلن من عيني بمعجزة ما ..

ونظرت لساعتي .. لاثنية عشرة .. منتصف الليل .. لماذا فطنت صوابى ولم أفتظر حتى الصباح عند ذلك الصديق ؟ لكنى كنت فى أمس الحاجة إلى الذهاب إلى مدينة (...) .. لأن أعمالا تنتظرني هناك فى الصباح الباكر .. صباح باكر ؟ مستحيل أن أجد فى نفسى من القوة غذا إلا ما يسمح لى بللوم حتى الظهر ..

ومن جديد فكت (كنت) تترنم :

.. « أه اكمل لشهاد ! »

مما قل لى فنى لم أتم أكثر من دقائق ما دامت الأضحية لم تنته بعد ..

وجوارى كان للرجل الذى يمقت الأضواء صامتا عتقير .. لكنه كان يتأملنى باهتمام وتركيز .. شعرت بهذا من طرف عيني ولم أرتج له كثيرا ، لكنى تجاهلته .. الجحيم هو نظرات الآخرين كما قل (سترتر) ، ونظرات لرجل جعلتني بحق شديد العصبية ..

في النهاية قلت له دون أن تحول نظري :

« هل ثمة شيء ما ؟ هل تتعامل إن كنت أشبه شخصاً تعرفه ؟ »

ونظرت له ، لكنه كان ينظر خارج السيارة .. لنا كآوه هذه الطريقة .. كآوه هذا الإحباط الخفيف .. لنا مثلك من أن الرجل كان ينظر لي فعلى أدار رأسه ؟ لكنني كنت لنفس إن في الضوء خلفت يتساوى وضع ثلاثة أرباع الأملس مع الخلفي .. أي أن ظلاله ستلخص نفس المظهر سواء كان ينظر لي أم خارج القفزة .. وسمعتني يتعامل :

« ماذا ؟ هل قلت شيئاً »

« لا شيء .. نفس الأمر .. »

وواصلت القيادة والطريق يتنوى أملس مظلماً كثيراً غريباً كالرجل الذي يجانبني بالضبط ..

كان كل شيء جميلاً وكنت الحياة رائعة .. ثم أدرك هذا إلا حين شق أول لسان من البرق السماء .. شرح عملاق في القبة السماوية يتسلل لأفلاك ويغرس مخالفه

في الأرض .. ثم دوى قرع لأتاهم علموه في حصص الفيزياء بالمدرسة ألا يسبق البرق أبداً ..

حجب أرجل عتيبه وقيل في ضيق :

« هذا برقي .. »

لم أصارحه بتيهاري بعفوية القذبة في فهم الظواهر الكونية ، وواصلت القيادة .. الجو متوتر يثير للقلق .. كل هذه المشغلات الاستهكية لم تذهب سدى .. بل أفسح بها في كل خلأوي .. في كل شعرة من رأسي ..

إن سيارة حصن آمن لكنه هين .. حصن يمكن أن ينقلب لو يتصل لو تلف هجائته ، فلا تملك إلا الدعاء أن يظل متمسكاً حتى ينتهي هذا كله ..

وهنا قال الرجال أطرب شيء سمعته لليوم :

« سكرزل هذا ! »

* * *

هذا ؟ ماذا هذا ؟

ولقد خرجت خارج السيارة .. لا أرى إلا وابلًا متراسي
الأطراف .. الظلام في كل صوب .. بعض أصدة الهاتف
لو الكهرباء تنظر هنا وهناك كأنها عاصفة ، ومن
حين لآخر يلمع لسان آخر من البرق ..

سألته في هيرة :

« هل أنت متأكد مما تقول ؟ لا يوجد شيء هنا .. »

« سأنزّل هنا .. »

« أم تتعلم شيئًا في المدرسة ؟ حين تحدثت عاصفة
رعديّة وأنت في السيارة لا تتركها .. لأن العجلات
تعمل جسم السيارة المعطلى عن الأرض .. ولو أنك
نزلت من هنا لأدبرت عصارًا رائعًا مساقع مواصل ،
وجانب البرق من كل صوب ؟ »

« سأنزّل هنا .. »

« هل غاضبتك في شيء ؟ أنا لم أقل سوى .. »

« سأنزّل هنا من فضلك .. »

هنا فقط قررت أن هذا من حقه تمامًا .. هذه هي
قواعد الحرية .. لكن ما تريد دون أن تتدخل في حرية
الآخرين .. إنه رشيد عاقل ويمكنه اتخاذ قراراته
بنفسه ..

« إن فتح قلب وأخذه وراعه لو سمعت .. »

لم يقل شيئًا ولم يوجه لي عبارة شكر واحدة .. فقط
فتح الباب وترجل ..

ومن جديد عدت أنظر للكل الذي صار الآن برية
من المياه ، وقد توقف البرق والرعد ، وساد الظلام
الدامس ..

ثم رأيت الضوء ..

هناك بيت .. كيف لم ألاحظ هذا من قبل ؟ المسطحات
تدفع في الظلام لكنني أعتقد أنه على بعد خمسين مترًا ..
هل كان هناك طفلة قوّلت ؟ هل كان هناك حين رحل
المسافر الغريب الذي لا يطبق الضوء ؟

بيت صغير كما يبدو لي .. يصلح لي يكون مقرًا

للغلال .. لكنه هناك بين أصددة كهاتف والكهرباء
المترامية .. ليس حوله شيء .. لا سيارات أمه .. لكن
الضوء معناه الحياة .. هناك أناس .. أناس ماهرين ..

تقولون لي ألا تذهب ؟ ماذا حدث لـ (حسن) حين
قبحه إلى أول بيت مضاء وجدده وسط الحقول ؟ لم
يعرف الأحمق أن هذا بيت الذئب ، ورتكب لأحمق الأفعال
حين تعشى بطعم الذئب ونلم في فركته .. والآن عك
الذئب ليجد هذا الغريب نالماً حيث لا يجب أن ينلم ..

أنتم تمزحون .. ليست هذه قصة أطفال ، ولا يجب
أن يحدث لي شيء مفرع لمجرد أنني في موضوع ..
ثم إنكم لم تجربوا ما أنا فيه .. القمل والبرد والجوع
وتصلب الأطراف ..

أخلفت السيارة بإحكنم واتجهت نحو البيت ، وقدرت
أنني سأستطيع فيه العبث أو أطلب القعون .. ربما
هناك هاتف ، وربما هناك طعام ..

خطوات بعد خطوات في الظلام .. أنا أرى فتور لكنني
لا أرى ما تحت الشمس .. وتحت الشمس أوحال وماء ،
ولكنني حين رأيت الفوضى في ضوء التبرق منذ ساعات لم
أر حلاً .. هذا طمأنني قليلاً ..

تعثرت .. سقطت في الوحل .. نهضت .. تعثرت ..
ممشيت ..

وأخيراً وصلت إلى البيت ..

كان بيتاً صغيراً بالفعل من طابق واحد ، وثمة ثلاث
درجات تتود إلى باب بلا أية علامة تكل على ما خلفه ..
هناك نافذة جانبية هي التي رأيت منها الضوء ، لكن
لا يمكن الاختلاس لتتفر منها لأنها فوق مستوى النظر ..
فرعت الباب بكيسة ثلاث مرات ثم بعثف ثلاثاً .. لا أحد
يود .. ثم فطنت إلى أنه موارب ، وإلى أنه يفتح ببطم
مع قرعتي .. كنت دافعاً فكره المجانين الذين يجدون
الباب مقروحاً ويدخلون ، لكن .. كما قلت لكم .. لم أكن
أعرف أن هذه قصة رعب ..

وهكذا ورثت الباب ولججت برأس في فتحه بحذر ..
ونعيت لكثير من مرة ..

لا أحد .. لا شيء إلا مكتبة صغيرة معلقة على جدار
 رطب متشقق ، والغرفة مضادة بذلك للضوء الغريب
 الذي جنب اهتمامي .. يدولي أنه ما من شيء إلا غرفة
 واحدة هي التي تقف فيها ، وثمة منخل صغير جفتي ..
 مشيت فيه وحملت براسي في حذر فلم أر إلا دورة مياه
 ثقيلة جائلة .. وقد مررتي هذا لأن ... ألتهم نظيمون
 ما هذا ؟

كنت هناك مرآة فوق حوض الفسيل .. مرآة
 تساقط الكثير من طلائها الملعص ، لكنها سمحت
 لي برؤية وجهي المنهمك الذي جعله المسهر والنوم
 المتقطع يزدد قبحاً .. وهذا ..
 ما هذا ؟

هل مر أحد في المرأة من خلف ظهري ؟ في
 الغرفة المضادة التي كنت فيها ؟
 هذا وارد .. أنا لم أروصد الباب خلفي ..
 عنت مسرعاً إلى الغرفة فلم أجد أي واحد هناك ..



كان يمشي صليلاً بالفعل من طابق واحد ، وثمة ثلاث درجات تقود إلى باب
 بلا أية علامة تدل على ما خلفه

هذا هذيان لا شك فيه . كما أعرف السهر الطويل ،
وأعرف كيف تبدأ لقطط في الكلام ، والمتأثر في
الحركة العقلية . هذه أشياء تحدث .

الآن فنظر المكتبة ..

لست من الأشخاص الذين يقومون أن يروا مكتبة
ولا يعاينوا كتبها قليلاً

لغني . حين حررت الكتاب الأول . شعرت بأنني في
بهاوس . هذا دهبوس . دهبوس صديق يبرز من الجند
كله كمين . وقد نزل إسبحي بعض لفترات ، فلفرت
للمتلبل ولطفته به . ثباً ما هي أخبار الفكرة
(التوثاقوس) هـ ؟ لا أعرف تاريخ هذا المسمار
بالصبط ولا شك أنني سأعرف .

الآن لنر هذه الكتب ..

لا لم تكن كتب مسخر مصفوفة متمسكة الأوراق
والحواف بل كانت مجرد أعدد تم تجليدها من مجلة
لغنية كانت رفلة في التمسيلات .. حين كانت القصاص
كلهن نسخة من (فلتن حمامة) أيام كانوا يستندون

لها دوراً واحداً قبت المظلومة . حين كان
(عبد صدى) هو النموذج الأوحد لفارس الأحلام

لا بل . لقد وجدت العلوى حتى الصباح ، ووجدت
الشمسية . دعت من الحمام طبفاً ، لأن هناك أنصت
يقول هذا الكلام .. ولكن أين أقيم ؟ على الأرض طبفاً

وهكذا غرقت في القراءة ، وهكذا غرقت في النعاس ..
نمت .

* * *

ماذا حدث ؟ (حسن) حين اتجه إلى أول بيت مضام
وجدته وسط الحقول ؟ ولم يعرف الأحمق أن هذا بيت
الكتب . وارتكب لعمري الأفعال حين نعش بطعم الكتب
وسام في فراشه . والآن عاد للكتب ليجد هذا الغريب
فانصت حيث لا يجب أن ينصت ..

* * *

كأن اللون الأزرق الغريب في كل صوب .. لون
 أزرق لا يلتصق بأية درجة أزرق تعرفها ، وفيما بعد
 عرفت أن هذا لون (الإكلينيس) أو مستقبلي الأحداث
 ولكني سأصفه بك (إكلينيس) من الآن فصاعداً
 كنت واقفاً على مضدة طويلة . أدركت هذا حين
 شعرت بصلاية الخشب وأصوته على عظامي ..

وكان أناس من حولي . ليسوا مجموعة من
 الممرضات ولا الأطباء ولا حتى جسي القلمة . كانوا
 يرتدون عباءات فضفاضة تغطي الوجوه . تعرفون
 بالطبع التأثير المخيف للعباءة التي تغطي الرأس ، وتجعل
 الوجه في ظلال بقعة من اللون الأسود الذي يستحيل
 أن تتبين فيه أية ملامح .

كنت لهم واثقاً لقول :

« أين أنا ؟ »

لم يفتح أحدهم فيه لكني سمعت كلامهم . وكان
 عربيّة واضحة تتردد في ذهني كالإفكار -

« لا تسأل أسئلة أيها الغريب . »

« من أنتم ؟ »

« لا تسأل أسئلة أيها الغريب . »

« لماذا لا أسأل أسئلة ؟ »

« لا تسأل أسئلة أيها الغريب . »

ومن قديمة كنت أعرف الحقيقة . هؤلاء ليسوا
 بشرًا . الأمر يروق علمي ، وحنود العالم المادي .
 أدركت أم لم أدرك في عالم من العوالم التي لم تكن
 مدعونها ، وأجهل من شيء عن الخروج منها

وقل لأحدهم - أعني فكر - وهو يفتح زرار قميصي :

« ليس مستعداً بعد ليها الأخ (أبراكسيس) . »

فكر الآخر .

« أنت تقول ليها الأخ (بلجيور) »

« عاذلكم قد جاء فهو يصلح لك ونحن لصلح له . »

عالمهم قد جاء فقد انتخبته الإقدار . »

ونظرت إلى يد الرجل الأول ففكر هل هي أنه ليست
على أطراف قامله فظنار بل مخالب سوداء قلمسية
أما ما كان يحمله بلمصبط فلم أتبين كله ، نكته بدا لي
فقلب نهض منوث بالدماء ! من أين جاء به ؟ من
صدرى ؟

لاداعي للخوف . لا شيء كهذا يحدث وإلا ما كنت
لأرى أقامله هذه . لكنى - برغم هذا كله - لم أحصر
على فظنار إلى صدرى .. ماذا يحدث لو نظرت ووجدت
فتحة حمراء تثل منها للدماء ؟ بالتأكد سيتوقف قلبي
في يده هلفاً !

ثم شعرت بالرجل بعيد شيئاً نسي وأغلق أذني فقميص
التي فتحها ، ثم فكر :

- « أرى أن ينتظر على الإكديميس ، وسوف ينقر
مصيره . »

صحت بصوت عال :

- « من أنتم وأين أنا ؟ »

علا يفكر في ذهني .

- « لا تعمل أسئلة أيها الغريب »

- « لماذا ؟ »

- « لأنك في جانب النجوم . والفلتون في جانب
النجوم لا يمسألون . إنيهم ينتظرون إراقت فحسب .. »
جانب النجوم ؟ هذا يعني ؟

الأسطورة الرومانية القديمة عن العالم الموزي الذي
يسكنه الشياطين والإكشباح ومصاصو الدماء ، والذي
تربطه عدة شعرات بالأرض من حين لآخر يلجج
أحد هؤلاء في عبور الشرة وينخل علفاً عندها بعم
لهول ، وتضر قدام الأرض المضربة بعدها بعمود ،
ويحسب البشر فقط أنهم قتلوه

(رومانيا) هي أكثر بلدان الأرض ثراء بهذه الفتحات
لنوع أقل من سبع فتحات موجودة بها كما تقول
الأسطورة .. بينما هي مصر فتحة واحدة على الأقل

كانت لي - تذكرى - قسطن بروت فيهما من جقب
 النجوم أكثر من القزم .. مرة كنت أشهد قدوم (قار)
 (الرائي) إلى عالمنا ، ووقفت خلف الباب أنصت
 لصرخات صديقي الروماني (جوستاف) وهو يرى
 جانب النجوم لأول مرة - ولم أستطع بعد أن أفهم
 منه ما رآه حقاً .

المرّة الثانية كانت حين ونجيت بعض الضيوف
 القادمين من هذا العالم ، وكثروا مسئولين عن
 الاستعوز على الصغير (رامس) فلم يلقه
 ويلقني إلا حب له وتمسكها به .

في كل مرة كنت أدرك أن هناك لغزاً مخيفاً يحيط
 بجانب النجوم هذا .. هنا عالم لا يزوره امرأة تصلحة ..
 لا يتمنى أن يراه ولا يتمنى أن يرى أحداً منه . فما
 قذى وضعتني في جانب النجوم بهذه البساطة ؟

* * *

قل الأخ (بلفيجور) قذى صرت أعرفه الآن بصوت
 يأتي من جهته .. وإن كان ليس صوتاً - تنقل به

قطباع عالم يقول به هو صاحب الفكرة التي نتردد
 في ذهني

- « خذوه إلى الإكليريوس »

هذا كهوس . يلتأكد كهوس لأن الرجال الذين
 لمثلوا ليصحبوني لم تكن على اكتافهم رهوس .. كانوا
 يرتدون ثياباً تكبرك بشلب جنود العصور الوسطى ، لكن
 لا هودت يثة لا رهوس .. وكان قطباع ألسي أعرف
 هو ما لمقي عتلي سألنا هذا كهوس جميل سلنكره
 فيما بعد وأحدك كثيراً جداً . لكم سلسر حين أصمو
 في فرانسى الدفن ، يترك أن لمسى أربع ساعات
 أخرى من قنوم قبل موعد العمل

الرجال والمخوننى في مزيج من النجر والقطع إلى هذا
 الإكليريوس الذي لا أرى ما هو ...

لمسيت أن أعبرك عن المكان لا مكان ! هذا حق
 لا مزاج فيه . أنت تمشي على الأرض وتتصنع أشياء
 تلك لا ترى شيئاً .. فقط الكثير من الصوء الأزرق

للغامض ، والذي يطلبو فيه من حولك ظلوا . ثمة
 حيلة تفلزيونية قديمة اسمها (الكروما) يقومون فيها
 بتصوير للممثلين في عالم قزقي بالكامل ، ويتم مزج
 لية خرافية على الصورة الملتقطة . هكذا يخلق الممثلون
 في السماء أو يعيشون في قاع المحيط . أنا كنت
 أمشي في عالم من (الكروما) البكر بلا خلطات من
 أي نوع ..

إن لم يكن الطريق إلى الإكلينيس طريقا بالمعنى
 المعلوم ، ولم يكن الإكلينيس مكانا لو كنت تفهم هذا ..
 كان مساحة لانهائية لها من ثلثون الأثر الذي
 سأسميه هو الآخر (إكلينيس) كما اتفقنا ..
 وأخيرا وقلت انظر حولي في غباء .

إن ينتهي هذا الكلبوس ؟؟ لقد حل الوقت .. كلبوس
 الحقيقى هو ألا تصحو من الكلبوس .

وهذا أدركت أن هناك مجموعة من الناس من حولي
 اناس طبيعون لو كان لي أن أقول هذا . قاتل .. امرأة

في منتصف العمر .. شيطان أحدهما أقرب إلى من
 المراهقة . شيخ

كلوا أمشي بقوت وسط اللون الأزرق الذي لانهائية نه ،
 وكثروا يظفرون لي في دهشة .. ربما لي توجس
 فركت لهم أجناب .. كلهم لا يحملون ملابس عربية .
 شديده تتبائن بين القدم والجدة .. بين الغربية والتقليدية
 بين القدرة والنظافة .

هذه المرة سأنتهم بالإنجليزية وأنا وأنتجف .

« أين أنا ؟ »

قال العجوز بالجلدية لابد أنها تحمل صبة وكثرة
 كسبية :

« أنت في جانب قنجوم .. »

« أقول لي هذا مرارا ليوم . نكلى لا أجد الإجابة
 شلية لهذا . »

قال وهو يجلس في الفراغ الأثرى :

« أنت من القساء الذين عبروا القفرة بالعكس
هذه ثغرات خفت كي تعبر منها المصوخ إلى العالم
الأرضي ، ولم تخلق كي يعبرها الأرضيون إلى عالم
المصوخ ! »

صحت في غيظ وأنا أوشك على الإصابة بالفالج :

« ما هذا الهراء ؟ أنا لم أفعل أي شيء . كان هناك
تلك قهبت على الطريق وعصمة الرعد والمكتبة ..
ثم لمت وبعدها ... »

اهتمت الرجل في مرارة وتبادل فنظر مع الآخرين ،
ثم قال :

« أنت اخترت منعلاً لتنام فيه في ليلة عاصفة ؟
وبعدك نزلت بعض قطرات الدم هناك ؟ هل فعلت هذا
عامداً ؟ إنها طريقة لا تخيب لعبور القفرة ! »

كأني كنت أعرف أن هذه شعرة وكأني أهوى
للنوم في الثغرات التي يمر منها الشيطان ، على

سبيل التمسنية بدلاً من لعب القشطريج . عدت لصال
في غيظ :

« لوكن . وهل أنتم جميعاً أوصيون ؟ »

« جميعنا .. وكنتا ارتكب خطأ مشابهاً في وقت
أو آخر . »

« منذ متى أنتم هنا ؟ »

قلت إحدى الفئتين بقليل من التردد لاشك فيها .

« أنا هنا منذ أشهر حسب تقويم الأرض ! »
وقلت الأخرى بلهجة فرنسية من التي تحيل للنراة
هنا :

« وأنا هنا منذ قرنين حسب تقويم الأرض ! »

هل هو صبرك ؟ أنا رأيت وعشت أعذب الأمور في
ههنا . لكني ما زلت بحاجة إلى الكثير من قصود
في أحضم كل هذا الذي أسمعه .. ثمة شيء واحد هنا
والذي منه جيداً : هذا ليس كابوينا وإن بدا كذلك ..

« عازلت لا قههم . فلا أوضحت كلامك قليلاً ؟ »

قال بصوت هادئ وهو ينظر إلى سقف لارا .

« سنلهم حالاً حين يأتي السادة . »

وبدا السادة الذين تحدث عنهم يكون من مكن ما ..

لم التصور ما أراد ، ولا يستطيع أي خيال أن يرسم صورة هؤلاء اللطيفين .. ربما رأيت أشياء معلقة في القام المصوغ ، لكن هذا يقربك تلك الصورة ولا يفي بها ..

أغرب مجموعة من الصلابة يمكن أن تتخيلها ليسوا صالفة من طرق (كينج كونج) ، لكن ارتفاع أغلبهم حوالي أربعة أمتار ، وهي صفة مفزعة لأنها ممكنة . والوجوه تتباين بين من لا وجه له على الإطلاق ، ومن لا رأس له على الإطلاق ، ومن يشبه وجهه لخطبوطاً كاملاً بأرجله الثمانية ، ومن له عين واحدة تنزف الدم بلا انقطاع ..

بعضهم كان لرأسه جزء خلقى طويل يتدلى على الأرض كتيل لتتساح ، وبعضهم كانت أذنيه ترحل كالقناع حول بهلحة عن قصص ما . وبعضهم كان له ست أراع ، وبعضهم كان بذراع واحدة في منتصف صدره . وبعضهم كان له مكن الصدر رأس أسد يزول بلا تقطع . أحدهم كان لطيف المنظر رفيف ، لهذا حين جدعه كنه عبارة عن رعوس متلاحمة تملأ العين .

لكنهم جميعاً كانوا يلبسون ما ينكره بالطاعى القوي الوسطى ، وكانوا مدهجين بالسلاح - لا يرى ما فيهم السلاح مع غيلا كهده - وكانوا جميعاً يمشون على قدمين مثلاً

الخلاصة كنت لن تتخيل المشهد . ولك ذلك لم تخيله ، وقد فتحت عيني على تساعدهما لكني لم أستطع أن استوعب كل هذا الهول .. لهذا يمسألة قلت للنفس : إنه كابوس وكل شيء ممكن في الكوابيس . لكنها كانت قانع مجموعة من العافيت يمكن أن تراه في حيلتك ، وقد كنت أختلق من رغبة الفكرية والعن المنتشرة في كل صوب

ورفع أجمعهم رئيسه المصلح وعوى ، فارتجت القرويا
في الصدور ..

ورأيت هؤلاء القوم يجلسون إلى مائدة طويلة تشبه
حرف الـ (اللاتيني) - لا أرى متى وكيف ظهرت - بحيث
وجئنا فطست في الجزء المطبوع من الحرف .. الأمر
يشبه المحاكمة فعلاً . لا جدال في هذا ..

ولم يسلط القاعة حتى نهضت قاعة راحت كلفت
مجلسه ضيقة تحلق كأنما تمنعنا السلام والكلمات
لا نجد وصفًا لها إلا (الهدس) في الأساطير الإغريقية :
الظهور التي لها روح بشر

و درین صورت ذهنی خشن من میس ما بقول :

«... أيها القانون... احششوا تعبه لخدمة جانتها النجوم...»

والذين في المنتصف ، ضبابين جدًا ، هشون جدًا
خالفين جدًا ، ربحك تستمع إلى الأسماء فتي تجعد للماء
في العروق .

74

== (سيجنويف الأملية) .. حارق الاراضى ومجفف
الانهار .. ==

ولم الأخ (سيفريد) وراح يخال أسود كثيف
يتصاعد منه ، الأمر الذي جعلني لأمن أن هذه علامة
على الرضا عندهم . أو ربما الفشل ، كما تحمض الفاكهة
حين يظفرك أحدهم لكثير من اللاتم .

== (يوليان التفتيش) .. هاجم القصور وذبح الاسرى والاطفال ..

ومن جديد زلزال الأسد الذي يخرج من صدر الرجل ،
وراحت العيون الجسطة المتباعدة على ثيابه ترمش
بلا انقطاع . أما هو فكان يلا رأس لهذا الملم لم يلاحظ
وجهه . فتم تلمس هذه الأمور طبعا .

« (نيفار الاشوري) .. التي تشاء من اسمه اشباح
الليل . وتمتعت المقابر .. »

بالله من ألقاب. وأوضح أن كلام هؤلاء تبع كثيراً
جداً حتى استحق لقبه هذا، وهو افتور به كما تفخر أنت
باللقب الطيب المثالي الذي نلته في أيام الدراسة بالكلية.

.. (فلاد الوالاشى) .. هو الذى يعيش فى الظلام .

والفهم الابدى فى تابوت ..

هنا فئس جندى . حتى أنت هنا ؟ إنها لمناسبة
بضعة إنس .

كان لكل لحظة من الآخرين إلى عدم على الأقل
كان له مظهر لخمى نوعا . لكن عليه خلقا جمرتين
حمرتين للمعص فى وجه لم تبق منه رفعة جلد
بلا شعر أسود كثيف . فكرنى شكله بالمذهوبين كما
نقا نراهم فى أفلام الخمسينات المخيفة .. وعامة لم
يكن يشبه الكولت (دراكيولا) الذى عرفه العالم من
هلال السوسا ، ولا يشبه صورة (فلاك) البشرى
التيهية فى قلعه به (ترالساليا) .. لكنى أعرف الآن
أن هذا هو (دراكيولا) الحقيقى ، الذى كان يوما
يخرج فى العود إلى عالما متخذا شكلا شبه آدمى ..

ثمة سوال هنا سوال مهم جدا

* * *

كان (فيلدر) هذا هو الأخ الذى يحمل فى موخرة رأسه
بيل تمساح حلال . وقد راح القليل بضرب يمين ويسار ،
بيعت الرجل يعوى كالذئب بلا انقطاع .

هذه هى النهاية التى انتهى لمرى . فوكلن هذا حقيقة
مدية ففقد التهيت ، ولو كانت خلوسة ففقدنا لسترد
عقلنا ثدية . لا توجد عقارات ولا صدمات كهربية تكفى
على إعادة عقل كهذا . إلى حالته الطبيعية . لابد أن كل هذا
وهم ، وأنا الآن فى مستشفى الأمراض العقلية والكسولة
على رأسى ، والممرضون يحيطون به . بينما أنا لا أكف
عن العواء مثل الأخ (فيلدر الأسود) هذا
نكن جزءا من عقلى فقل يقول قنى لم لجن .

يقول إن هذا حقيقى . وقنى مارلت محتفظا بقدرتى
على الملاحظة والاستنتاج . لقد لاحظت لعبة (فيلدر)
للمصانقة المجبونة وفهمت من هذا السبب لدى جفهم
وتقويه بالأسودى . لاحظت الألقاب التى يمنحونها
وفهمت أنها شبيهة بالألقاب فرسان القرون الوسطى

« سيبحث (فلان الوالايس) عن ثغرة ما يعبر من غلاتها . ولسموم ينجح حتماً . ويومها ستكون أنت أول رأس يقطعه . فهو يطم الآن أنك من أغلق بوابته ؟ »
 د. (لوسيفر) في (اسطورة دماء نولكيولا) صفحة 137

* * *

أفترسي (لوسيفر) بهذا يوماً كما لكى لم اهتم كثيراً بدا من هذا مبركاً جداً ومخيف جداً بمنطلق (يامين يعيش ؟) .. لكى الان ارى (فلان) شخصياً اسمى ، فهل يعرف من لنا ؟ هل يكرنى ؟
 حتى لو كان اسمى لم يذكر ، فمن فؤاد ان هذا العالم لا ينتظر البطاقات الشخصية كى يعرف من أنت ربما هو يقرأ لكارى الان فهل عرفنى ؟ ولو كان عرفنى لماذا لم يطير على بملأه به ؟

لا اعتقد قلى سألجو من هذا الموقف بلادت . هناك حدود للأمل البشرى يجب ان يكف المرء بعدها عن معنى الحظ الحسن لقد نجوت كثيراً جداً من موقف سيئ هاك نقطة للتوقف بالتاكيد .

على حين استمر الترحيب بالموجودين

« (ووكيان الاماس) .. أكل قلوب الاطفال النابضة ..
 النوطاوة الأزرق .. »

وهكذا توافقت الأسماء حتى اختلطت فى ذهنى . لكى على الأقل أفكر فيه كل ذلك نحو عشرة من هؤلاء يبدو لى ان (سيجريد الأميدى) كمن اهتمهم وانضمهم ولترسمهم كل الشرجليا فى كل حركة وكل كلمة من كلمته ، وكأنهم أعدت لى قبل نشر فخم بهذا القصوح . نحن نلقى نشر المستر . نشر اللعوب .. نشر قناعهم . لكننا لا نلقى أبداً نشر الحقيقى حين (يأخذ راحته) ولا يتهيب قوة المجتمع وتقليده .. الشر لفظ الأورس الذى يتمدد ولا توقفه جواب الإجماع

لما انتهى (قناعهم) ، تكلم (سيجريد الأميدى) بذلك قصوت التفكير . الذى يجعل منك ذاته يغنى بالقيح وكأن شيئاً ما سيخرج من أفمك . شيئاً مقبلاً قريباً مكرراً :

- « اجتمعنا نحن سادة جانب النجوم اليوم كي
نقرر مصير القاتين الذين عبروا الثغرات إلينا .. بينما
نحن السادة خلقتنا «بيننا حروب - لكننا في وجه
لعقنين جسد واحد يضرب لتسبيل السماء ! »

ما شاء الله ؟ هذه بداية الكلام فعذا عن نهايته ؟
واصل شيء المفزع الكلام :

- « جاءوا هنا لأن الأفرهم شامت أن يجبلوا .
وهم في هذا تورطوا في حبائل العطف العثر ، ونسوا
جانب النجوم الذي هو محرابنا . وإن أبقينا عليهم
حتى الآن فلأننا نعرف أنهم لم يأتوا إلا لحكمة .. »

هنا تدخل (روكيل الأساس) والوجوه المنتشرة
على صدره وجسده تعوى بالصراخ ، وحاور أعدها
لفرور من مكانه فأعادته إلى مكانه بمطالبه .

- « أرى أيها الأحمقون أنهم يصلحون لي . لقد
لغوت خلأياي من خلأياهم ، وعظامي من عظامهم .



في التلوي (التصاميم) تكلم (سبيغريد الأميدي) بهذا الصوت
المتكرر

قل وهو يتلفظ :

- « إن من خلق الله من هذا الذي اختاره سوف
يخضعنا بمسحة القلعة والختم والحياة ، ويخضعنا
مسلة جانب النجوم ، ولما سوف تمنحه بذرة الفيلسوف
في بعض من شرب الدماء ، ويخضع (غير ميت) »
وهو لمساته المشقوق ينلوي في الهواء ، وعلى
طرف اللسان لمحت الدودة الصغيرة .. هذه الدودة التي
سأعرف يوماً ما أنها بذرة الفيلسوف ، وهي التي بدأت
منها شرور مصاصي الدماء على الأرض .

هنا قل (سيجريد الأموي) بصوته المتخيف بطيء
التيارات :

- « أيها القانون ، سمعتم كلماتي . فليعلم كل
منكم أن مجلته فيما اتعرف .. فليبحث كل أفعى
ولسوف تصق وتكذب قرارنا . واحد منكم سيجري
لما الآخرون فسوف يصيرون جزءاً من جسد

في كل جزء من جسدي يوجد قلب قتلهم لمره
إلى أن يكون متى فأعطوهم نسي بإسادة جانب
النجوم »

اشتعلت النيران الزرقاء في رقبتي من عرلات لثة
(هيلفستوس الجبال) وقل وهو يرتجف :

- « إنها الحقيقة إن . أحدهم منا وجد
بأن بيتي معاً الآخرون لك ب (روكس)
(الأمسي) .. »

- « إن هو إشرهم . أكثرهم لحظة ولقاهم قلباً
وأوفرهم مسكناً للدماء . »

هنا فقط تدخل الأفعى (فاك الوالسي) ، وكنت تشعر
لحرقه بدوع من الألفة على الإكل لأنه قريبهم إلى الشغل
البشري كما قلت هو أقرب إلى المدعوين كما تصورهم
كلام الرعب القديمة .. وهو في هذا ملك جميل بالنسبة
للآخرين ..

(روكين الأمامي) وهي نهاية فضل منها الصوت
بالتياب كف قلب . «

قلت لنفسى : إني تجوت من أسوأ مواقف حياتى
ببعض اللبابة والتهذيب .. ربما استطعت أن أخرج من
هذا الموقف السخيف لو كنت واضحا صريحا . لهذا
تقدمت إلى الأمام ولت بحضور !

« سيدى .. أنا غير راجب فى دخول هذه المسابقة ..
اعتقد ألى جئت لك بطريق الخطأ . »

ولم أدر متى ولا كيف طرت فى الهواء الأزرق ثم
هويت على الأرض مقلوبا وكل عظمة من عظامى
مهشمة أو توشك على ذلك وسعدت صرخة غاضبة
حازمة فى ذهنى !

« أخوس أيها الفتى ! »

بينما كنت أنا أكمل ما قلت فى ذهنى -

« .. أنا ... لم لكشف من الشر ما يبرر
وجودى هنا . وعلى كل ليس لبقاء حيا بيلكم
بمطلب لى . »

تقدم فمجرد خطوة إلى الأمام ، ولعل بلهجة الأكاديمية
وبصوت راجف من رعب الموقف :

« لو سمح لى سيادة جاتب للنجوم إن اسمى
(فريدل فرامان) . وأنا أكثر هؤلاء لفلتين شرا
ويمكنى أن أبرهن على هذا .. »

« لهذا سررد ليها فتقى ولتعلم أن فكذب خطيئتنا
المنصنة . لكنها لايمكنك فرصة فتنجة .. لا لعد يكذب
هى سيادة جاتب للنجوم .. »

« .. إن لكذب بامسدى . إن لكذب . »

وهكذا بدلت حلقة الرعب الخمسة . بدأت فى
أحرب مكان يخطر لك ، ومع أشرب مجموعة من

المسوخ يمكن تخيها هكذا قيل فيها ومذا
حدث ؟

أعبروني أذككم تلقية لها الأرضيون
واسمعوا ..

* * *

الاعتراف الأول

من شفتي (فيرترايمان)

شيء من الألم

قال (فريدنر فرايمان) الذي عرفت أنه المعجور :-
« لم أرد أن أفعل ذلك . لكنه حدث كأي شيء
آخر في حياتنا .. »

* * *

لقد جرح .. لابد أن صادف جانب النجوم عرفوه هذا
وإن لم يجد بوسع كعد من الأرضيين أن يثبته . لماذا ؟
لماذا أذكر أنني طبيب ، ولأنني مارست هذه المهنة
للشريعة التي يجلها الجميع ؟

للمسبب هو أنني كنت أصغر مع (يوسف منجيل) ^{١٩٠١} ..
وأنني كنت جراحاً في (لوشفيتز) .

هل تهتم المسبب الآن ؟

* * *

(*) يوسف منجيل شخصية حقيقية فيها

كنت من البداية عضواً في الحزب النازي . كنت من
قلائل الذين قرأوا كتاب (كفلسي) لـ (هتلر) ودرسوه
بغاية فطنة . إن النسخة التي عندي مهيئة بملاحظات
بالخطوط والحواشي ، وقد شربتها شرباً والنهيمتها
التهللاً ، وليقت أن الجنس الأري يتولى الجميع ،
وعليه أن يسحق الجميع من أجل رفعة وعظمته .

ولما بدأت الحرب ، دخلت جيوش الفوهرر (بولندا) ،
لم يكن لي دور مهم في الحرب بسبب ضغط بصري
وشحطوني .. ولهذا التفتت بالخدمات الطبية لأتلقى
كنت طبيباً كما كنت ..

ونقرر أن نكون في معتقل (لوشفيتز) في (بولندا) ،
وعلى يدبره في ذلك الوقت (هيس) قبل أن يسقط
« (هيس) نفسه - في أيدي البريطانيين .. وعرفت
لها بعد أنه قضى بقية حياته في السجن حتى مات ..

إن (لوشفيتز) هو اسم المعتقل الذي بناه (هتلر) عام
١٩٤٠ في المدينة التي تحمل الاسم ذاته في (بولندا)
على ضفة نهر (هيستولا) .. وكان (هتلر) هو رئيس

جهازين مرعيين لم يتسهما العظم منذ الحرب . هما
قوات العصفرة SS والتحتلوي (البوليس المسمى قتلوى) ..

وقد قدر لهذا الاسم - (أوشفيتز) - أن يرتبط بكل
فظائع القتلوى وأن يصير كقبور للأوروبيين عدة
عقود . ومن المؤكد أن نحو أربعة ملايين شخص
هلكوا هناك . منهم اليهود والسوفييت والفجر

لهم بعد حاول اليهود أن يبتزوا أوروبا . وذهبوا
أن ستة ملايين منهم ملقوا في (أوشفيتز) وكفى قتلوى
لم يكن لها من هدف سوى إبادة اليهود ، تكفى لؤك
تكم أن عدد السوفييت الذين هلكوا في (أوشفيتز) يفوق
بمرضع عدد اليهود . فقط برع اليهود في فداحة وملكوا
التسبب بسلامهم من المعركة ، التي كلفهم الله بعدها بأرض
إسرائيل .. بينما نصب السوفييت نور العدو القتلوى
للغرب ، وكان الكلام عن معتقتهم في الحرب جريمة
أية جريمة ..

بعيداً عن وراء اليهود المعتاد ، أقول إن السجناء كانوا
يصلون إلى (أوشفيتز) بالقطار في ثلاث مجموعات

مجموعة تعد للإعدام فوراً في (بيركنلو) فيما بعد
تدعى لليهود أن (بيركنلو) كان يهود خرف الفلز
(ريكلون - ب) والمخاري الأكلوان الأسمية حيث
يتم إحراق 100 ألف مسجين يومياً . وأن لا أدرى من
لبن قس هولاء القوم بهذه الأعداء الضخمة

هذا ببساطة ليس صحيحاً . كما نطلق الرصاص على
من يدمهم ، كما يلعل أي وبعد آخر .. لم تتم تجربة
(ريكلون - ب) في (أوشفيتز) . هذه حقيقة مؤكدة
لدى الإعلام اليهودي أن يسمح بدواصتها أبداً

مجموعة أخرى من السجناء كانت تعمل سخرة
في مصنع (المربن) و(كروب) . ولتقت هذه عائلة
رابعة بنعت في فترة من الفترات نصف مليون
عالم لم يكتفوا القولة سوى طعاسهم القليل . ومن
فروضح أن هولاء أيضاً كانوا يدمسون أحيائنا أو
مولون جو غا

لمجموعة الثالثة وهي المهمة هنا كان يكلف برصقتها

الاطباء ، وكان رئيس الأطباء هو (يوسف منجيل)
ويطبع كنت لك أعين معه وقتها ..

* * *

ما كان عن الطبيب في (أوشفيتز) هو العلاج
ولا الشفاء .. بل كل البحث العلمي .

وكل البحث العلمي من نوع خاص جدا كما
يسرون بعد قليل .

في البداية استعصى (منجيل) في التعبير حيث كان
هناك عدد أكثر من اللازم من الحراس القذرين ، وكان
رجل العاصلة في كل مكان . وأنا نظري متعصب
لكل اعتراف لك انني ما زلت أفضي رجل العاصلة
هؤلاء .. بتعصبهم المجهول وقسوتهم ، ونظرتهم
إلى الغير نظرة احتقار متعال لا ينظر بها المرء إلى
معرض ..

رحنا نمشي بين الأميرة ، وأثر ذهولي أن كل مريض

مكبّل بأصفاد حديدية إلى سريره ، وأن في صنيعة
منظرة دعو تأثير الهلع في القلوب . كانوا في صحة
سيئة . الضحوب هو تلك العدة ، والعيون غائرة في
مخارجهم ، والجلود على العظام ..

سأنته وأنا أبتلع ربي .

- « ما هي مهمتنا هنا بالضبط ؟ »

قال (منجيل) وهو يربت على سلسلة في أديم أحد
قمرضى :

- « هل تتلقى معي على أن كل من ليس آرياً هو
حول ؟ »

هررت رأسي مقتنعا ، فقال :

- « والأطباء يجرون تجاربهم على حيوانات . من
أول المزيد من المعرفة البشرية . »

كنت قد سمعت شيئا كهذا فلم أدهش . سأنته
لفظ :

« وما نوع هذه للتجارب ؟ »

« كل شيء و أي شيء كل ما كنت تتمنى أن تجربته على بشر ولم تجسر على ذلك قط . نحن نجرى تجارب على الجهاز العصبي والقلب والرئتين .. لملأ كمائنات بالماء ونحدد درجات الألم . نغرس إبراً في التضاع الشوكي ونغرس الاستجابة الكهربائية .. كل شيء .. فقط يجب أن تكون خلأفاً .. »

هذا لي المستقبل بهيجاً إلى حد لا يوصف . وهذا يجب أن أقول إني لست سادياً بشغل خاص ليس للآزبون مجموعة من الأمراض لتفسيب كما يصورونهم .. لكن التمييز العصبي والإحساس بالتأثير العرفي هما اسم اللعبة . ما لي تشعرك أنك خلق خاص لريد من نوعه ، حتى يصير الآخرون حشرات لا أكثر ، وتبدأ المذاهب ما من مذبة شهيرة بمس أن نقرأ عنها في كتب التاريخ إلا وراءها تمهيد عصري ما . من دون تمييز عصري يمكنك أن تتقر

للآخرين على أنهم بشر مثلك ، لهم الحق في الحياة والأمان والسعادة ، وعندنا يصعب عليك إذاؤهم كما لست وحشاً أنا نأزي يومين يلازيته لا أكثر ولا أقل ..

وهكذا عكفت على كتب الفسيولوجيا التي وصع الألمس أكثر بقلتها ، وبحثت أبحث عن شيء يصح لتجربته . بينما كنت أنتهك طيلة اليوم في التجارب التي يجربها فريق (منجول) على التوائم .

كلوا يحسون التوأمين - وهما من السوويت غلباً - متفصين عن بعضهما . ويبدعون في تطيب واحد منهما مع ملاحظة ردود فعل الآخر . وكانت النتيجة باهرة دائماً . هناك ضبط لا شعوري يربط بين الجهتين العصبيتين للتوأمين فقط إذا تجاوز الألم حدوده . في الألم القاعدي للمحتمل مثل وخز الإبرة فكل من يمر هو فكلهم ..

وفي يوم وجدت شيئاً يصلح في أجريه .

نكس - برغم أنني لا أعيا بهذه الأمور - شعرت
بالهلع مما توصلت إليه ..

كانت فكرة رهيبة بحق لا تخطر إلا ببال شيطان ..

* * *

كانت هناك كذلك وحدة مختصة (بعلاج) الحوامل ..
كنا نقسم الحوامل إلى عدة مجموعات تعطى كل مجموعة
منها عقاراً بعينه .. وبجرعات محسوبة ، وفي قنينة
نرفب ما تنجبه وتعد بالضبط للنتج .. وهكذا استطعنا
أن نحصد أكثر العقارات خطراً من تلاتها المرأة الأريية
في أثناء حملها . وما كان كئدا يسمح بأن يخرج إلى
الوجود طفل أرى مشوه

هكذا ترون أننا كنا نوفر الكثير من الوقت ، ولا تضربه
مع الفئران والأرانب كما يفعل الطمساء الإنجليزي
والبريطانيون . وفي كل مرة يقولون في عشرات
النساء إنهم جرّبوا النساء على الفئران ، لكنهم
لا يضعون نتائجهم مع الحوامل والمريضات
نحن كنا نعرف . ونعرف بالتأكيد .

وكنيت في هذه الأثناء لوصل أبحاثي .. أبحث عن
بحث جديد كما يقولون !

كنت قد قرأت عن تجارب العلماء للفرنسيين أثناء الثورة الفرنسية ، حين كانت ثمينة تقدم الرعوس بلا عدد . كانوا يوصلون الرأس المقطوع بمجموعة من الألياف تملحه بورة دموية صناعية ، وكان - كما قيل - الرأس يتحرك ، ويحاول الكلام ، وتتحرك هذه لمدة ساعات بعد الإعدام .

وكنت جراحاً املاك لموهبة ، ولدى إتمام لابس به بتشريح الرأس إن هناك بعض المشاكل مع الأعوية لكن هذه يمكن إزالتها ، خاصة ولدى المجال الكفى للتجارب ..

وعرضت على أستاذي المجنون بروتوكول الدراسة فأقرها . كانت المشقة هي أننا نحتاج إلى إعدام بعض الأسرى ، لكن هذه لم تكن مشكلة على الإطلاق في (أوشفيتز) ..

وفي اليوم الموعد كنت أرتجف خيفة ، بينما كان الجسد رجلين إلى الأرض للخلع خلف المصكر . الأرض التي علفت عليها لائحة بالاعمالية تقول « فقط فصل يجعل الإنسان حراً ! » . وكانت تتناقص بشكل مضحك مع حقيقة ما يحدث هنا وسألت أستاذي للمرة الأخيرة :

- « هل أنت متأكد من أن الهر (هملر) سيوافق على . . ؟ »

قال لي استهزئ وهو يهز كتفيه

- « لا مشاكل هناك ، إن لدى تفويض كلاً بعمل ما يروى لي ، مادمت مسلحاً بهذا تقريراً طبياً وإليها »

ونخلت غرفة للجراحة مع اثنين من الأطباء ، وشرعنا نأهب للتعليم ، بينما جاؤا بمسجين سوفيتي لا يكتر عن الصراخ والاستفظة .. قيده على المنضدة بينما شرع طبيب التخدير يده عتاقيره

كان المسجون يلهم بعض الكلمات ، وقد قل لي :

وجاءت التجربة السابعة هذه المرة كانت الصحية
امرأة عجوبة ، وكان قرص رأس تاجر يهودى ضليل
الجسد وقد سمعت الجولة ساعتين ، لأن خبرتى
بها كنت عظيمة ، وانتهيت فألقيت للقلابين وبظوت
إلى طبيب التحدير منتظراً إعلان وفاة كالعادة ، لكنه
قال فى دهشة .

« العلامات الحيوية منسالة ! يبدو أنهما
سينجون ! »

وكان هذا غريباً ، لقد اعتدت الفشل حتى صار
للتجاح مذاق غريب شاذ كأنه نور المصباح يعزى
اضاعت الظلام دهوراً

وفى المساء ذهبت لزيارة (مريضتى) فوجدتها
على ما يرام

نقدت - أنا (فرنز فرامان) العظيم - بزور رأس
رجل فى حق امرأة ، وكلاهما يصل بمرىء وحد وأصبة
عوائية ولحده ونورة نصوية واحدة . طبقاً ما رالت

لا أحد ينجح من أول مرة إلا للحقلى اثنين يوفق
بهم الحظ ! مستحج يا (فرامان) - مستحج ! »
ثم أشار إلى أحد الحراس :

« خذوا الحثتين إلى القصر الكبير ، وثيقن من
حراهما بعناية ، وثيقن كذلك من أنه لا شهود عليك ! »

دم أر ، بعد هذا الحرس ، لكن فرجل على حذر ! وكان
يتحسب برغم كل شيء تخطر أن يربح الحقاء الحرب -
إن قتل الأسرى ليست تهمة محبة للنفس وأنها
وكانت هذه عسة سياسته مع كل موضوعات التجريب ..
فالمثلة منها ولتأجحة ، إن فشل لتجارب يعنى وجود
جئت . وسجدها يعنى وجود شهود !

وفى الحاليتين تصلح النار لإخفاء كل شيء !

* * *

وكررنا العملية أكثر من مرة فى الأسابيع التالية
كل الفشل يلاحقنى بإصرار غريب . وفى كنت فى سرى
أعترف أن هؤلاء اثنين ظكوا كقولاً مجودى الحظ حقاً

للجراحة حرجة ، وماراث المرأة عاجزة عن البيع
وتتنفس بصعوبة بالغة ، لكني رحت أمل أن يلتئم
الجرح مع الأيام القادمة

وكنيت الأيام التالية بالفعل تفوق أكثر لحالتي
جموحاً ..

نقد بدأت الجرح تشفى وتوفد القوم ليروا
هذه المعجزة ، والتقطت الكثير من الصور بينما
للزوجة المسكنة لا تصلي ولا تفهم ، ورأس اليهودي
الملتص على كتفها ينظر لنا في حيرة ولهاة

هذه الجراحة نجحت من قبل مع الكلاب ، لكنها المرة
الأولى التي تجري فيها وتتجح مع البشر

كلى المشهد مريفاً لكني كنت فخوراً به . وكنيت
أطرب حين يكل غلام من طبق واحد أو يتبادلان
بعض العبارات بلغة (اليديش) التي يتكلمها اليهود
لقد ارتبطت مصيرهما باليد ، وهو نوع غريب حقاً من
الزواج ..

كانت المرأة تردد عيشت بلقها الفجرية كلم رأسي .
ولم أقهم ما تقول لكني أفرغت له نوع من السبب
فما أترجل فكان بيكي كثيراً جداً . وقد اعتقدت بسام
على كتفها لأن وضعه الحقيقي لا يسمح به بأى وضع
آخر . واعتقد أنها كانت تشفق عليه لأنها كنيت تضيق
كوب الماء أمام شفتيه ، وتطعمه من حين لآخر . إنه
تحت رحمتها لأنه بلا جسد على الإطلاق . واعتقد كذلك
لأنها كنيت تخشى أن يموت . لأحد يحب أن يموت جزء
من جسده الخاص . ولو حدث هذا لتصرف كما يتصرف
الجراح عند حدوث خفوف في الجسد .. كذا ستستلصل
الرأس في بعض امرأة .. لكن أوصيتها ما كنا لتتجشم
هذه المشقة

في أهمية هذين لا تخرج عن كونهما أعجوبة
وصاحب الميرك لا يترك سبيلاً للشفية بمنعجه الفائرة
لأنها مصدر فخره . كنت لبعض الساعات أراقبهما
وأرسم سلوكهما ، وألتقط عشرات الصور

كنت أنا الآن أقدم المتوج وسط أطباء (لوشفيتز) ،

وجاعتي تهتلة موقعة من (هملو) ملاتني فخراً
ونبها . وقروا أن أجرى هذه التجربة على نطاق
لوسع . لربما تمكنت بشيء من البراعة والحظ من
بدع ثلاث رؤوس لو أكثر لم لا ؟

وهكذا اجتمعنا في مكتب للمدير ، وطرحنا عليه
المشكلة ، بيننا دارت الأفكار وغلبنا (ألعابها فوق
الجميع) ، لكن (مسجود) فتحني من جانب وقال لي .

« لا أريد أن أثير توترك . نكس أريد أن تحرق
أشياء بخص بهذه التجربة »
صحت محتجاً :

« لو . لن نعود إلى هذا »

« الأمر لا مزاح فيه إن فسوفيت فكمون
من الواقع لي بولندا ستطير من قبضة الريح ؟ »
لكن هذا أسوأ خبر سمعته في حياتي

هذه هذا ببساطة أن كل ما كنت به هنا سيضيع



وقد اعتاد أن ينام على كتفها ١٤ وصفا الملتزم لا يسمح له

« بل أسوأ من هذا » - قال (مجيئ) - « سوف
 يعاملونك كمجرم من حرب يوم نقع في أيديهم . »
 « نحن لسنا مجرمين حرب نحن علماء ! »
 « قل لهم هذا وهم يستخرجون بقايا مواطنيهم
 من حقن الموت الجماعي . »
 اعتصرت كأسى في عصبية ، وكنت :
 « والعمل ؟ هل لديك خطة محددة ؟ »
 « لقد أعدت عدة للافرف »
 قاله وابتعد مما قصي على أي عتاك سلاح لدى
 أنه يلهو بي .
 وجدت نفسي في مأزق . لو جاء تسوليت ووجدوا
 هذا المسخ الذي أنتجته تجاربي فما المصير ؟ لن
 يكون أقل سوءاً من مصير هذا المسخ . وفي
 اليومين التاليين أدركت أن (أوشفيتز) بالفعل يشهد
 عملية إخلاء واسعة النطاق ، وتم تحميل الأسماء
 الأسماء إلى القطارات متجهين إلى كماتنا ذاتها

طبعاً في ظروف كهذه بدا أن الجميع لا يهمل بي
 فليتج كل بنفسه . ولتضمن كل مسؤولياته الخاصة ،
 وعرفت أن الوقت قد حان حين تهبز (مجيئ) نفسه
 في الصباح ، ولم يعرف أحد إلى أين ذهب
 هكذا اتخذت قرارى .

هكذا توجهت إلى عرفتس فحرقت كل أوراقى
 وأصور

بقي شيء واحد فقط على أن أخلص من آثاره
 بحثت عن الكيروسين ، ووجدت عود ثقاب مستحداً
 لنفعل . واتجهت أنا واثنان من رجال العاصفة إلى
 ظهر الخاوس لدى احتفظنا فيه بالمسوخ بهاء .

بعد دقائق قلت السنة للهب تتعالى ، وكل اللذان
 الأسود يتصاعد إلى غمان السماء ، وكنت أنا في
 هربى الهرب

* * *

ما إن انطلقت بسيارتي الجيب مبتعداً عن القصر
حتى راحت تطلقات تهيم على السيارة حقاً لم
أدرك من قبل كم أن السوهريت قريبون . ولم أدرك
من قبل كم هم يراعون في التصويب .

كنت ألزف من ساقى ثمة طفلة اخترفت
السيارة وإن كنت لم أدر متى اختفتها

لن أتمكن من الاهتمام إلى حالة ساقى لن تسبح
لي بالقيادة أكثر من هذا

أوقفت السيارة على جانب الطريق ، ورحلت أنظر
حولى كان الشهر يترافق من بعيد ، وخلقى رأيت
محجراً مهجور يبدو أن صائنا كانوا يصلون فيه
ملك أيام . حقاً لم يستغرق الأمر أكثر من أيام .

قررت أن أتواري هذا بعض الوقت إلى أن أجد
هذه سيارتنا الغارة من رحف السوهريت

توغلت في المخمل ، وتركت نفسي أترلق على
المصنوع الحدة لتس تلوث بالكثير جداً من دمي

وفي النهاية هكذا أرقد على أرضية المحجر كائناً
نفسى ، وفي يدى المصنوع بانتظار أوى قدام . لن
أطلق عليه الرصاص لأن دخيلتي لن تكفى
سكون الرصاصة من نصيبى أنا وإن بذلوتى حياً

كان دمي يلزف بصف ولم أظهم أن هذا المحجر
المهجور لم يكن سوى شعرة الثمرة الوحيدة في
بولندا ربما وقد بخلتها ونزفت دمي فيها لأنسى
المختبر . لابد من حكمة لهذه المصانفة إلى دمي
وهدهما لم تجديتى ها ، بل كنت قوى لكبر على
و صر على فهمي

ولم أدر متى غبت عن الوعي لم ترقى امت ؟

* * *

لفظ حين لفتت من تومي لم من إغصامتي وجنت نفسي
ذلك . إلى جانب النجوم

كف أملك السادة وأعترف ما كتبت الأرض لتعرف
أمر متى في أعوامها قطوية المقصدة بالشقاء والظلم .

* * *

فرغ النورى العجوز من سرد قصته . ووقف
ينظر رأى الوحوش الجلاسة من حولها

كن الدخان الأسود يتصاعد من أكثرهم . وهى - كما
تطعت - علامة على قرص . وكلى هناك واحد من الطرور
الذى بلا عيين على الإطلاق ، لكن به ممّا أنطوطياً
لزوجاً يتمرب على جوق وجهه من حين لآخر . كى يلمع
فى جشع . ويبدو أن هذه كانت طريقته فى النظر إلى
ما حوله . حين اسم هذا الشيء (داركون الجبل)
نسبة - فيما يبدو إلى استئندا ، وليس إلى الجبل
إن كان شيء كهذا قد خطر بكم .

قال (براكون) وهو يهتر

- « بدالى أنه - من قصة قد تلوق هذه
الأرضى منا . ومكانه الحق بربنا »

قال (سيجريد الأسود) :

- « كن ليبلغ مرتبة الكمال . لكنه ما زال عبثاً
قصياً . اختار الطب مهمة وهو فى هذا أراد يوماً

أن يدوى القطين مثله . وكان يوسعه أن يذهبهم أكثر
ولكنه لم يفعل . رأى يا إخوتى أن نستمع لقصة التى
من القطين .. »

هنا بدأ على الأسمى الغباء مزوجاً بخيبة الأمل .
وتلفت حوله صيحاً :

- « إن لنا خسرت ؟ كيف لخسر ؟ مستحيل أن
لخسر ! »

قلت له فى ضيق (فلما أكره الغباء حتى هذا) :

- « لم تخسر يا فتور . ماراك عليك الانتظر حتى
تسمع بقية القصص .. وإن كنت أشك فى أن يوجد
من يتلوق عليك لو كنت مكثهم لعلتك تريح
وتنهي . »

هناك نفس مستعزون لأى شيء كى يبقوا أحياء ،
حتى لو كانت الحياة كسمخ وسط هؤلاء المسوخ
لوبة حياة هذه ؟ إن السموت للضل بقثير ، لكن هل
يصحون لى بخدمة بسيطة كهذه ؟

هنا تقدم احد القسايس - الأصغر منا - إلى الأمام
وقال بلهجة من يريد إتهام الأمر سريعاً

- « فها (جون بارتريدج) يا سادة من جفتم
هل لي ان أحكى قصتي ؟ »

قال (سيجاريد الأميدى) بصوته الجشع

- « اهد المرء إليها الفتى ولتطمئن الكتب خطيئتنا
المفصلة ، لكنها لا تمنحك فرصة النجاة لأحد
يكتب على سادة جانب اللجوم . »

- « لن أكذب ب سيدة لن أكذب »

وبدا الإنجليز يحكى قصته

★ ★ ★

الاعتراف الثانى

من سفتى (جون بارتريدج)

ابتعدوا عن البحر

« انظروا عن البئر الجوفة .. »

كانت هذه هي العبارة التي قلما لم يسمعها طفل في قرية ، كانت قرية صغيرة متسوية في شمال البلاد ، وبالقائدية لم يأت منها رجل شهير أو تاجع إلى حد تخليد اسمها ..

كنا أطفالاً شيطانيين لا نترك حجرًا إلا لنهشاه ، ولا قطًا إلا شدول ذيله ، ولا نافذة إلا كسرناها بحجر ..

كنا في كل مكان . الإزعاج الدائم للصبيح ، والتمهيد الصلبي عن مقولة . إن الإطفال لا نفع منهم على الإطلاق إلا التدمير . كننا برغم هذا لم نجس فقط على شئ من البئر

لقد اكتسب من كلمات أبينا معنى مخيفًا مبهدا لا يمكن تجاهله حتى لأكثرنا تمردًا ونورية وفي طفولتنا جروق أحرق واحد على خرق هذه

التقواعد . كان صبيًا نسيت اسمه الآن ، لكن وجهه كان مليبًا بالنمش ، وكل به قف بسين دالما هذا ما أنكره عنه ، ولا تنس في هذا الكلام كن مد عشرين عامًا تقريبًا

تعرف فقط أنه راح يلعب عند البئر . تعرف فقط أننا تركناه هناك لأن الليل قد جاء ، ولأننا كنا خائفين والله لم يصغ نذ حين طلبنا منه الاعتذار

وفي الليلة مساء دوت صرخة هائلة من الطراز الذي يجمد الدم في عروقك ، ويجعلك غير قادر على الوقوف .. لابد من أن تجلس وقد جلسنا وعرفنا حتى الفور أنها صرخته ..

هذه دهاه ؟ لا نعرف .

وعرفنا في صباح أن بعض قريال حملوا كشافاتهم ومصابيحهم وذهبوا إلى مصدر الصرخة . وكان البئر كما هو لكنه لم يعد جافًا . عرفت فيما بعد أن النصف

فلقت تملقه . الماء لا يمكن أن يمتلئ مهما بلغ حجمه

أن يأتي بكمية هائلة مثلاً ، في درجة أن يملا بئراً ..

قال الرجل العالمون بيوطن الأمور إن صديقاً خلف
تعليماتهم قالوا إنه راح يصعب عند ثغر الشيطان
والكمية مستحذثة لم يطلقوها على البحر من قبل
لكنها صارت أصلاً مناسباً جداً من حينها

وأخيراً وجدت جوار المدفأة ليلاً في القبر - لو ثعر
الشيطان - هو بوابة بوابة غريبة الشئ حقاً تعود
في عالم غريب شريد . وأحياناً ينجح أحد الكائنات
الغريبة الشيطانية في عبور هذه البوابة ويصل إلى
عالمنا . وعندها تبدأ الأهوال .

« وماذا لا تسدون هذه الثغرة ؟ »

« لأن من يجسر على هذا يلقى لهيبته فوراً
إن لدينا قصصاً شنيعة لكنها لا تصلح للأطفال . »

وكذا نصحت . نتخيل . ننام .. ننسى

* * *

صوت مرهقا ..

لم تكن مراوحة هائلة تلك التي عشتها فأنتم لم
تلاحظوا أن في ساقى عرجا عرجاً خفيفاً ثمة ساق
تحول بصعة ملتصقة من الآخرين لكن هذا بالنسبة
للمراهقين مصدر تعذيب دائم بهم

إنها من وسوس الرجولة ، والحاجة إلى أن تكون
لقوى من مصارعت الشغب على الكلا ومسابقات
الحو في لعبة . من الجنى هذا أنني لم ألق قط بمسابقة
من هذه المسابقات ..

إنها من الميل إلى الفتيات ومحاولة الفوز بهن
أنه حظه كمشروع في الحب . لكن من الجنى أن أية
فتاة لم تهتم به ، حتى بين فتيات القرية غير المعروقات
بجمال ..

إنها من أن تكون مغرماً تحول في تحول وتساعد
الآخرين لكنني لم أستطع قط أن أساعد أحداً
كنت بحاجة دوماً إلى من يساعدني

وجاء اليوم الذي سقطت فيه بـ (جيمي الخطاف) ،
 وهو بلطجي صغير من بلطجية قرية السديين ، الذين
 يكرهون أن يمر يوم من دون تعذيب أو مصلية . وقد
 أتته جيدا أدبته بقوة وخمش وجهه وعضصته ..
 لكنه في النهاية لقننى علكة سلخنة ودرسنا لاسيا ،
 خاصة أن بعض والشمس جعلاء كثر عصبية ونوحنا
 وفي النهاية رحت لمص على سالى السليمة ، محولا
 الفرار منه ومن عصبية .

خرجت من القرية .. كناوا خلقى .

ركبت عبر الطريق القرمي الذي يلود إلى المزرعة
 المهجورة كانوا خلقى

في النهاية وصلت إلى البئر الجافة ، وكان الظلام
 قد حل ..

وأدركت أنهم إن يذكروا أنى هنا فقط على أن
 أنتظر وقتا أطول ، وسرعين ما يكونون أبرد بهم ..

* * *

مر الوقت . الظلام والبرد والخوف .

لكنى لم أكن خائفا من البئر ولا ما فيه من عقبات
 عجيبة لو وجدت . إن الشر أكثر هولاً وثبداً خطراً
 بما لا يقاس ..

ولهذا لم أخف كثيراً حين سمعت صوت الأبن .

كان قلقت من البئر بلا شك .. والغريب فيه أنه لم
 يكن أبن . إنسان على الإطلاق . كان أنهى حيوان
 مسعور . كائن نلب جريح . وقد قررت على الفور
 أنه لا يوجد سوى شيء واحد يمكن أن يصدر صوت
 نلب جريح . إنه نلب جريح لا أكثر ولا أقل .

وبتوت من الحيلة أكثر ولقنرت

برغم الظلام سقطت في أميز ما يحدث هناك .
 وقف شعر رأسي ..

لم تكن الجذات مخرفات بصدد البئر . لم يكن
 مخرفات على الإطلاق ..

* * *

لسبب ما غفمت أنه صديق كئس كهذا بالتاكيد
يعرف ما يتكلم عنه ..

- « كيف كيف أصادك ؟ »

- « لحم آدمي اللحم آدمي ! »

سرتي هذا . على الأقل هو ليس الشيطان يبقى
روحي .. لست متيقنا لكئس أعرف أن بيع الفروج
للشيطان خطيئة . ل هذا فهو مجرد غول . غول
لحمي يبقى لحما

عرفت كذلك على الفور أنه قادم على الفور من تلك
العالم المغيب الذي تحدثت عنه الجدات . العالم
الذي تسكنه الممسيوخ والعيال . وهو جدير بحق
بأن يكون مدهم . من الواضح أنه استهلك قواه في
عبور الفخوة ، ومن الواضح أنه بحاجة إلى الغذاء
في بلعد الخطوة الأخيرة .

قلت له وأنا أراجع كي لا ييلغى بممساته .

- « لحظة .. كيف أضمن أنك لن تبدأ بالتهامني
لو ساعدتك ؟ »

-٢-

كان هذا الشيء يحاول الخروج من البئر .

استطعت أن أرى عيونه الأربع الفاربة تتوهج في
الظلام . بينما أشياء لا أدرى ما هي تتمسك بجدران
البئر من الداخل . غفمت على الأقل أنه شيء غامض
منزلق . وأن له أطرافاً مثل الأخطبوط

لا أدرى لماذا لم أجد مبتعداً لقد وقتت كلمسحور
أرمي ما يحدث ، وقتت لنفسي إني لو رحلت فليس
أعرف أبداً ما كان هذا الشيء

- « بـ .. عـ .. دـ .. نـ .. يـ .. ا »

كان هذا هو الصوت الذي خرج منه ممزوجاً بالأكين
والقواء . صوت رغوي قريب جدير بأن يصدر من
كتلة الهلام هذه . ولم أكن أعرف كيف اعين كتل
الهلام ، لهذا وقتت مرتجف عجزاً عن رد الفعل

- « بـ .. عـ .. دـ .. نـ .. يـ .. ا ؟ » ولمصوف
لـ كـ .. قـ .. و ؟ »

عاد الصوت اللزج يتردد :

« لك عهدي ي ي ي لك عهدي ي ي ي ! »

« ومذا أعرف لنا عن عهود للمسوخ مثلك ؟ »

« ... يا عدو ... ي ي !! وسوف نقسو ... »

ك لك وة !! »

كان الأمر مسلماً فهذا الكيس للمخيف الذي يملأ
البحر تحت رحمتي تمانياً وفكرت أن أعب النعمة
حتى أشعر بالخطر فدعا سائر وأهل ب قرجل ،
وسوف تشعل ناراً في البحر وما حولها ..

ولكن كيف أجد له لعمراً بشرى ؟ هذه الأسماء
لا تباع لدى القصاب ..

هنا جاء الجواب ..

سمعت صوت العصابة إياها يلتشون عني في العزرة
للمهجورة ، وسمعت صوت (جيمي الخطاف) يقول
لرفاقه :

« حل الظلام ، وهو لن يأتي هنا إنه جبن
رعيد »

« لكن لا يمكن ألا يكون هنا نحن لم نره يرجع
إلى القرية .. »

كل قراري واضحا والخطوة لا تفرقت ليها

بحثت حولي حتى وجدت حبلاً غليظاً وفي الظلام
هرعت لأربطه إلى جذع شجرة دائية ، ثم هرعت إلى
مكان قريب من البحر ، ووقفت هناك أخذت نفساً
صعباً وصحت :

« هيه ! ب (الخطاف) ! اتصل والظفر بقطعة مني
لو جرت ! »

سمعت صوت المساب في الظلام ، ثم ظهرت
الكشكشات .. وصاح (جيمي) في رفاقه ،

« إنه هنا ! سيندم على أنه لم يولد ميت ! »

وسمعتهم قادمين ، نظرت إلى البحر المظلم الذي

كانت الآن قطعة من السواد يجب أن تصل هذه
الخطبة .. يجب ..

وظهر الفتيان - كتوا خمسة ، وكفوا يحملون
الكشافات ، وصاح (جيمى) حين رأى -

- « أنت ليهب الاعرج ستفزع ثمن نورك نور
الشمعة 1 »

وتقدم الفتيان ..

فى اللحظة التالية جذبت العين لدى لم يروء فى
الظلام ، وتغير ثلاثة منهم على الأرض ، فوثبت من
مكانى وهويت على رءوسهم بجذع شجرة ، وقبل أن
يلهم (جيمى) ما يحدث بالضمير رفعت من قميه وتركته
بترلق إلى التبار ..

لم يدر أحد ما حدث فهو لم يصرخ - فقط
تأثرت بعض فطرات القدم ، وبوى صوت كل من عملى
يتجشأ فى غلظة ثم عاد الصوت فى انشاء :

« إلى ما يزيد 11 إلى ما يزيد 11 »

تصلب لفتين جميعاً وراحوا ينظرون إلى التبار فى
غياء ثلاثة منهم على الأرض ووبعد يقف مفتوح
المساقين ، كلما قبلهم سيمسكى ثم يخاله عند نقطة
بعينها .. وصاح لخدم :

- « ما هذا ؟ ما الذى يوجد هناك ؟ »

لم ترك له فرصة لفهم . وقفت بنفس عليه ليستف
رأسه فى التبار ، وهذه المرة استطعت أن أرى أحد
المسك الرهبة يمتد لينقرس فى محجوى جمجمته ،
ولم يصرخ طبعاً ..

ومسحت فطرات قدم القى تتأثر على وجهى ونظرت
للبلقيس . لكن القول كان قد ازداد نشاطاً وحمسة
ومن التبار خرجت ثلاثة مصمت - كأنها الإطاعي - ليحيط
كل منها بمساقى واحد من هؤلاء . وسرعان ما كفوا
يجرون إلى التبار جزأ ، بيوم هم يملكون الدنيا صرلح
وتنثر القريد من الدم
ساد الصمت أخيراً



كحبيسة وبها أرمده وقد فهد ضباب السمك في سائر
اليسرى التي ولدت تهنر كليل الأفعى

كنت أنا الآن ولما أرتجف ، وقد فهدت تملأاً قبحكم
في سائلي اليسرى قلى راحت تهنر كليل الأفعى ذات
الجرس . وأمركت أن ما يسيل من سروالي ليس نماً ..
كان صوت المضغ والابتلاع لا يصدق لا يصدق
ولا يتحمل .

وجدت الشجاعة في لسان موزلاً ولحداً
« من كنت ؟ »

« أنا (ببزار الأتلسي) سيد الظلام . فدى يلقى
قهر الجموع .. »

ثم جاء الأمر للرقيب الذي كنت أتوقعه على كل
حال -

« ماركت راءت فيها قلبي اذهب وانتس
بالمزيد . ويوم اخرج من هنا سلكك .. »

« وإن لم نجد يا سيدي (الأتلسي) ؟ »

« عنده سلكي » إليك أن . وستكون وجيتي -
لا أحد يفر من (ببزار الأتلسي) . لا تعد .. »

وهكذا رحت أركض كالمنجور نحو القرية ، وعنت
لغراشي مهموماً لا أرى لماذا تنكرت موقف قصبي
لدى وجد نفسه متورطاً مع السجين الهارب في قصة
(ديكنز) (تولفت عزيمة) تكن موقف الصبي كال
للصبي بكثير لم يكن مطلوباً منه سوى مرقه طعام
وتقديمه للسجين طعام من نوعية الخبز واللحم ،
أما أنا فكان على أن أقدم اللحم البشري لمصبع قادم
من الجحيم ..

وتمليت أن ألوذ فلا أصحو .

لكني صحت في الصباح برغم كل شيء ، وسمعت
أن الرجال يخرجون يبحثون عن الفئس المختلفين . إن
المراقبين يذهبون لأي مكان لأي فترة من الوقت ،
ويهودون حين تصيبهم أن يعوبوا أبداً . هذا
ما قاله رجال الشرطة ، وهم يقبلون في كل ركن من
القرية ..

بل إنهم فحصوا البئر مع فحصه فلم يجدوا ما يريد .
وبدأت اعتقد أنني كنت أهدى أمن لا أكثر

لكن جزءاً في عظمي قل لي إنني محق وحين
قصت ليبر لأتلي نظرة أدركت أنني كنت محقاً
بالفعل . لقد كان (بيرو) ينتصق بجدان البئر وقد
تحول إلى ملة أرجة كالغراء ، لا يراها كل من
ينظر في البئر ، لكن رأيت العينين المنفتحتين
في الظلام ، وسعته يقول بصوته المربع الفروي .
- إلى بالمريد أيها العاني !! إلى بالمريد !! -

والحقيقة أن شيئاً ما بدأ يطرأ على في هذا اليوم ..
لقد بدأ العرج يزول عني ، وحين تأملت وجهي في
المرآة وجدت أنني التفتت سحراً خاصاً لاشك فيه .
فسر هو النظرة النظرة الواثقة قهالة في العينين
وذلك لطابع فلم برجولة رجل رأى كل شيء وعرف
الكثير ، وليست لديه أية رغبة في الجمعجة

كنت لنفسي هذا طبعي ومن حلي بعد ارتكاب
كل هذه الجرائم أن أكون جميلاً !

ومن يومها بدلت أمارس دوراً طريفاً بعض
شيء . كنت ألق رفاقي ومن هم في منى في البئر .

« لن يكون هذا خيراً لهم ذهب وجنتي بالمريد .. »

« لم يعد هذا سهلاً .. »

هنا ارتفع ميمس من معصاته خارجاً من البئر ، وصلص على خدي صفة جئت قنماء تميل مدراراً .. وبدأت القطرات تتساقط على حافة البئر ، وأنا لأحول جاذباً منعها بمنديلي ..

قلت له في غيظ وأنا أتلعل المنديل الملوث :

« يمكنك أن تقتلني ، لكنني عاجز عن إيجاد صفة أخرى .. »

« أنت لم تحول بها فيه الكفاية .. »

« يمكنك أن تقتلني كما أكره ما قلت لك هنتني إن أنا لم أجنب لك المزيد من الضحايا أكون وجبت التالية وأعترف لك أنني سئمت من هذا قدعمر والهلح يمكنك أن تقتلني الآن وسأكون لك شاكراً .. »

دوى الصوت الغليظ من البئر .

« أنا وعدتك ليها القاتل براحة للصوت لو لم تحقق مطلبي ؟ »

« هده ما قلته لي كان وعيداً لكني الآن أراه وعداً .. وعداً بهرجاً ١ »
« لقد كتبت عليك ١١ »

ولم أفر متى ولا كيف هو الممس على ، فوجدت نفسي أهوى إلى البئر وأنا لأصرخ .

ولم أفر كيف ولا متى غبت عن الوعي ، لكنني قلت لنفسي إن هده هي النهاية لقد أن لست أن أستريح فخيلاً ..

* * *

وفتحت عيني أخيراً لكن لأجد نفسي هه أمام هذه المحكمة

لقد اختر لي العمل في القلعة نهية نفسي واجتمع
بكثير من الصوت الغوري

وانسى لاعتراق لكم ب ساءه جانب قنجوم انسى
كنت لشر الاشرار ، واسلمت اعداء لصدقتى لهذا
للشيء للقابع في البئر بغلى ويمور

* * *

لما انتهت القصة ، ساء السمعت بعض الوقت .
ثم تمطى (سيجفريد الأميدى) .

هذا رأيت ظاهرة بيولوجية غريبة بعض الشيء ،
ويم تكن مما يروح النفس . لقد خرج من صخره
وهو يتمطى كيتاً هلامياً غريباً يفكره بالتدليل البحر ،
راح يرحف مبتعداً ، لكنه - (الأميدى) - تقضى
عليه لينتهيه في ثقية واحدة . هؤلاء القوم
إن من لظروا الذى يلتهم لظرفه انسى تقرر
القرار ..

قال بعدها بصوته الغورى الرغوى :

- « لرى أن هناك فكثير من الشر فى القصة كله
كل مرعاًكى يلفظ حيلته الخاصة ويرغم كل شيء
لا يجد بلغ القمة فى غيه . »

- « مارال لبدم قبحر الكثير كى يتعموه ! لكن
الأعشاب لا نغدو لشجار ، مهم تطمت فنون النماء ! »

نظرت ونظر للجميع إلى مصدر الصوت ، فوجدنا
رجلاً فارح القامة منظره أقرب إلى البشر يتقدم وسط
قفراخ الأري . كل شيء فيه كان أسود شعره ،
صباغ شيا به أفكاره ، قلاعته ذهبية الصلابة
على صدره والخواتم المسلية فى أنامله .

صوت قبحر لصجرو ، والنباتات فوائدة قنسى تحسن
طابع شرق أوروبا ..

لو لم يكن الكنود (بوسيفر) هنا فأين يكون ؟

مشى فى تودة إلى المصصة ، وكان صغير الحجم
راقداً - ربما وسيماً - بالنسبة لهذه الغيلا المخيفة ،
نكن من الوصح أن تثيره نافذ وإن له هبة ومثقة
عظيمتين هاهنا ..

التفت إلى الوراء فالتفت عنك .. هر راسه هرة
مجانلة مهذبة ، وبتمسم ابتسامة جقبية ومن
الغريب أننى حينئذ كنتك بحكم العادة ، كنته صديق
لى قديمته فى القطر .

قال وهو يلرك عليه المظطبتين بلفازين :

- « ماذا ترى ؟ عاد ترى ؟ إن لم يكن هذا هو
الدكتور (إسماعيل) بشحمه ولحمه القليلين . إنه
ضيق . به لحد وله قلبى بطرب بيدو قلب سنموج
كثيراً ها كما عند الصادة لى يومها ؟ »

قلت له ولما برغم كل شىء أشعر ببعض الألفة
بوجوده على طريقة (لئلى تعرفه) :

- « كل لى أين نحن وما معنى هذا كله ؟ »

- « كنت كما قيل لك بلازيفة ولا نقصان .. أنت
فى جانب النجوم . تخاطب سادة النجوم وعليك
أن تثبت لى لك قلباً أشوم من الشر لى للنجاة
ثمتا . »

- « وماذا لى لى هاهنا ؟ »

- « لى بك حفاك العائر ، وأنت لرى منا بحظك
العائر . ربما كانت هناك سمحة إحداه من صديق قديم
هن تذكر العجوز الذى لسطحبله فى سيارتك ؟ ربما دم
بلى عجوزاً . وإربما كان هو الرجل . ورهالى كان
أنت من بدوى نكخ قثفرة ورهالى كان أنت تسمى
نفسك ورهالى كان أنت تدم هاك لقد تركت لك
الإفكر . وتركتك تفل . »

صحت فى رعب .

- « كنت أنت مسطر الليل ؟ فإن هو كمين لا أكلر
ولا قل ؟ »

قال بصوته البهري الذي يجعلك ترغب في سماع
المزيد منه :

« بل هي دعوة إلى حفل وفي حفلات نلتقي
دوماً حفل في (نيويورك) وحفل في (مالمو)
وحفل في جانب النجوم . د. (لوسفر) لا يسي
لصداقائه القدامى ، حتى وإن كان في هذا ضعف
بشري .. أي ضعف .. »

« والمطلوب مني ؟ أنت تعرف أنني لم ألتزم
شراً أخطر من مرقاة المصري من مطبخ
خالي . »

ضعك ضحكة غالية نكها بلا صوت على الإبط ،
وقال وهو يجلس في الفراغ :

« حق ما من يقرى بحسب أنه ليس طاهر النيل
كالطفال ربما أخطأت يادكتور (إسماعيل) ، وربما
كثرت خطاياك أظن من خطايا هؤلاء . أنت لا تعرف

تفصك .. لكن الخطأ الأول أن تقول لي تبجح الفتيان
أنا لم أخطئ .. »

ثم تركني أفكر في معنى كلماته ، ووجه الكلام إلي
رفعتي في هذه المحكمة :

« فليكن من عليه أن يتكلم ولو صمت من عليه
أن يصمت ! »

كان من الواضح أن منطقته نافذة هنا .. كانه مدرب
المسرح الذي يتعامل مع الوحوش التي يفوق حجمها
حجمه عدة مرات . وتقدمت الفتاة ذات اللهجة
فهرسية ، وكانت جميلة جداً لكن من الواضح طبعا
أنها لا تملك قلب طفل .. فوفقت أمام المحكمة ،
وقالت :

« أنا (بيترينس لويير) هل لي أن أحمي
قصتي ؟ »

قال (سيجفريد الأمدى) بصوته الجشع .

« فبنتى المسرد أيتها الفتية وللظمى لئن كذب
خطرنتنا العفصة ، لكنها لا تمنحك فرصة النجاة ،
لا أحد يكذب على سعة جانب النجوم . »
« لئن كذب ياسيدى ، لئن كذب »
وبدأت تحكى قصتها

★ ★ ★

الاعتراف الثالث

من شفتي (بياتريس نويير)

المصنعة

قلت (بيكريس لويد) .

حين يقدو الدم في كل مكان ، لا تضير بعض
طرات أخرى !

* * *

العلم ١٧٨٩ ..

(باريس) كلها تظن بالثورة ، وبداية خطر الأحداث
للناس الذي قد إلى إعدام الملك (لويس السادس عشر)
والملكة (ماري أنطوانيت) .

كان الغضب في كل مكان من شوارع العاصمة
المنهكة التي لم يبق فيها الفكر والحد على التبلد .. وكنت
بذور الشر تفرس في كل مكان ضد ملوك البوربون ،
مع تهديد واضح بالانتشار في كل بقاع أوروبا . وكنت
الثورة الفرنسية هي كابوس الملوك في كل بقاع أوروبا

كنت أنا وقتها فتاة تبغ لتزهر في شوارع المدينة
لم يكن هناك من يريد تزهر ، ولا أحد ملك المال الكافي

إلا للطعام .. أكل الطعام ، لكن الناس كثوا يشترون من
أنتى حساء .. وليس يوسع للرجال أن يفاوضوا شراء
أي شيء تعرضه عليهم فتاة حساء .

كنت أبيع الخبز في السلق . ثم بعث البن بعض
وقت . ثم جاء نور الزهور . ولم يزد الخبز
أو ينقص كثيرا . فلو أنني جيت الشوارع بحجارة
لبعت منها يوميا ما يقيم أودي

حياتنا نحن اليوم لا تتغير . فقط يظنها بعض المثوريين
وبعض الإثرة من حين لآخر

أذكر يوم هدم العسة مسجون قباستين . كنت أرى
جموعهم في الشوارع وهم يتصايحون ويهتفون ، ثم
سمعت صوت الرصاص ، وبداها دوى صوت مدفع ..
نعم . عرفت بعدها أنهم ظفروا بمدفع وهجموا به
لحماية الصغيرة التي تحوم المسجون . وكان يومنا
لا يمكن نسيته . رياء الأشياء كهذه تجعل للحياة أكثر
جذبية وقابلية للتحمل

هنا يجب أن أعترف بشيء مهم .

كان اسمه (بيير) ..

يقطع هو وسليم قوى الرجل الذى اقيم به
حيا لابد ان يكون وسيمنا قويا .

كان خبزا ، وكان قد جاء من الزيف من فترة
قريبة وقد قلبته فى المخبز ، فاهدت رغبته مسخا
واهديته رهرة حمراء . ومن يومها عرفنا اننا
متحابان .

كان رفيقا . وما زلت لا اظن سبب هذه الرقة لى
رجل يعترض منه المشونة ، بينما لك الاكلى قدرة
تملأ على خلق كلب صغير دون ان اهتم بذلك .

اعتدا القاء فى غابة كورز خلف المدينة ، وتعاذنا
على ان نتزوج ، وعلى ان نكون سعديين . لا افرى
كيف ، لكننا صمنا على هذا . وكفت المدينة تغلى
يعنف مما اشعرتنا لى كل شيء ممكن فى الأيام التالية

ورحنا فى استمتع نراقب الأحداث المتصاعدة
بلا هوادة ..

اننا حسنة بازدة جدا لا تعترف لحظة بالام
الاخرين لا افرى السبب ولا متى تشكلت لدى هذه
الخبرة . فقط اذكر لى كانت منذ لصغر فترة بلاترد
على تحطيم على نجبة لو خلق قصة . لم لكن اهتم
كالفيتك الحقاوات حين لى شخصا يتزم لو طفلا يبيع .

وحين تحسنت للثورة المشتعلة فى العاصمة ، لم
يكن هذا بسبب كبت طال ، او انحراف للقراء الذين
انما منهم ، ولكن كى هذا لى توكلت ان ارى المزيد
من العنف والدماء من حولى .

قسية ٢ ريم . لكلى لوك ان حوافظ به بلادة على
الاكل من لطراء باريس كفت من هذا للطراز . لم
يكن جميع لولا وشهداء كى هالك عدد لابس به
احبوا الفرصة لى تمجدها لهم الأيام القادمة . مزيد
من قنوحش والدماء وإطلاق غراز العنف من عطلها
متبلدة ؟ لا ليس لى هذا الحد . لكلى كفت فى
ذلك الوقت غارقة حتى الآن فى قصة حب .

السلطة تقلت بالتدريج من الملك و(دقتون) و(مرا)
و(رويسبير) وسيطرون على كل شيء تقريباً ، بينما
شركات الثورة مثلثة الألوان تنتشر في كل مكان .
وبدا مشهد جديد ممل بمثولي على ألبانيا .

العربات التي تجرها الخيول ، ينف في موحرتها
للنبلاء الذاهبون إلى المصلحة ، وهم يتجنبون نظراتنا
في خزي . بينما لصطف نحن على جفتي الطريق
لنقلهم بالبيض والحجارة والسحاب . نذكر في مرة لى
عربة كهذه مرت بنا ، ثم سقط من أحد النبلاء شيء
ما في اللوح . هزعت لأرى ما هو ، فوجدتها وثيقة
لم أعرف ما بها ، لكنني لمحت أسفلها توقيع الملك
وخاتمته . نقلتها ودمسستها في صنادي دون لى
أعرف لماذا أفعل . لكنها بدت لى أثر نفوساً

كانت النساء يركبن ، والرجال يتظاهرون بالتمسك ،
ببها نحن نخرج أعتف ما في أصلاً من وقت واحد ..
ثم نهرج في الميدان العلم ، حيث يقف لاختراع لكتور
(جبلوتين) القريب آلة الحصاد التي تم تحويلها

إلى أداة لقطع الأعوص .. وكنا نتصايح وبهلل
بينما يتلو منفذ الحكم جرائم المحكوم عليه

لم تكن تصفى لهذه الجرائم . فهي لا تصيف شيئاً
إلى الحقيقة التي نعرفها جميعاً . هذا قلبهم يعدم لأنه
نبي . لأنه ترى ثوبه مظلمة ولم يعرف الجوع قط .
هذا سبب كلف والبالى للفقير من (رويسبير) الجزير
الذي يتلقى نوقه مع ثوبى ..

ويضع قلبه رأسه في الفتحة ويهوى فلنصل الحاد ،
فنهمل جميعاً . ويرفع الجلاء الرأس أملك . والأهم ..
لهم من ينتظرون دورهم ..

قلت لكم إنها كانت من أجمل أيام حياتي ! لكن
هذه اللحظات كانت في سبيل النهاية لماذا ؟
لقد ظهرت (موشيل) ..

* * *

(ميشيل) كنت فتاة من الطراز الذي يصله
الرجل بالرفقة وأصله في بالموات ..

كانت صالحة كذلك جاءت إلى باريس أخيراً ، وقد
عملت في المخبر الذي يعمل به (بيير) . وقد بدأت
ألاحظ تغيرات عجيبة بعض الشيء في قلبه صار
ويلاحظها بنظره ثم يكلمه .. بعد هذا لم يعد يلحق بي
في الغابة ، أو يلحق بي ولكن بشكل غير منتظم .

سألته عن السبب فقال إنه مشغول ، لكنني لاحظت
عليه فقال :

« لا شيء . فقط أحس أحياناً بالرعب من قسوتك
من عدم ميالتي بالأم الآخرين . »

صحت في حماسة لا بد أنها جوتني فائدة :

« لنبدأ كلها في ثورة يا (بيير) . كل شيء يبقى
نفس هذا هو السبب الذي لم تعد تنحصر معه عمليات
الإعدام فتركها قسوة ؟ »

« عانيت الإعدام قد تكون مهمة وقد تكون هي
اللقون .. لكن حضورها ليس واجباً على . إني
أقبل كما يقبل المريض أن يجرع الطار المر .. لكن
ليس على أن تطرب لها .. »

وبتلع ريقه وتحاشى نظراتي وأردف

« وانت .. كما أرى .. تطربين لشدة الطرب لها »

« آه ! ! و (ميشيل) هي الأخرى لا تطرب لها »

قال في ضيق وهو يعود لعمله :

« لا تتكلم عن (ميشيل) بسوء .. فالفتاة تظهر

من طفل إنها فقط لا تطبق آلام الآخرين »

وجس جتوني فركلت لعين الذي وصعه في إزاء جوار
الفرن ، وغارت المكان ولقمت ألا نراه ثانية .

في مساء أرسل لي رسالة مع غلام أجري لم تكن
بالتطبع أعرف القراءة إن كان هو يعرف الكتابة ، وقد
اتجهت إلى جاورنا الذي يعمل مع الشرطة بصلصاً

فقرأها لي وكانت هي ذاتها كلمت (بيير) لي في
المخبر ، وإن جعلي أكثر ترتيباً . وقال لي جاري :

« أيتها الحساء ، هذا زمن خطر . وكلمت هذه
ليس من المحب أن يجدها أحد معك . اقترح أن
تتخلصي من هذه اللويحة مريفاً . »

قلت له وأنا أضعها في صدري :

« لا تخف . سأفعل .. »

* * *

كان اسمه (بيير) وكان اسمها (ميشيل) .

وقد راح صدري يطو ويهبط من فرط القفل وغوط ،
ولما أرتبهم من وراء شجرة الصلصاف ، وقد جنسا
قرب الجنود وراحا يتهاصسان . وكان يقضي لها ..
وافرقت أهما سعيدان بلبعد عن الزحام المجنون .
عن السماء ومواكب التبلد المتجهة إلى المفصلة
وصخب الوحوش مثلي ..

وحين قتلني الفناء واجهت (بيير) بما أعرفه .
هذه المرة لم يتحدث عن الملائكة والأطفال . فلفظ
شاح بوجهه ضي وقال :

« آسف يا (بيترين) . لا ألد بسوطر على قلبه
وقد وجدت للتصاف الأخير منه لدى (ميشيل) حين
أحييتك اتبهرت بجمالك ونسيت أن لك روح جلد ،
بينما (ميشيل) قد لا تحمل وجهك الشاب لكنها
تعمل روح أقدم . »

قضى الأمر . لن أجدل كثيراً . أنا إن أتوسل له ..
(بيترين) لا أتوسل . لقد فلتته وعلى أن قلبه هذا .
لكن من قل أننى سأقبله ؟ إن أحب كعصير العنب
مرعاً ما يتلف ويستحيل خلأ لا يمكن شربه . لقد
رأيت هذا يحدث مراراً . أضف الحب لا يصير إلا أضف
التمت وهذه طيات الأكتياء ..

وفي السماء توجهت إلى جارتنا البهمنس وقلت له .
« أريد أن أذهب إلى المحكمة الثورية . لدى
ما أقوله لهم .. »

كل حجب هذه الأمور ، لذا راح يتعمس في الطرقات ،
وصوت مركوبه الخشبي بصوب أحجار الطريق

هناك كان فتور جالسين يملأ ، وعلم الجمهورية
ثلاثي الألوان يتسنى فوق رؤوسهم . تكلمت من الزعيم ،
وقلت له إني أريد الإبلاغ عن (بيير لافون) الخبير

- « إنه جاسوس للملكيين . وئدى الدليل . »

ثم أخرجت الخطاب الذي أرسله لي (بيير) ، وكان
يقول فيه بوضوح إنه لا يطبق ما صارت إليه الثورة
من دموية . وإنه من يذهب ليرى الإعدام أبداً

قال للرجل وهو يتأمل الخطاب -

- « جميل يا حطوة . لكن هذا كلام عام قد يقوله

أي شخص مرهف الحس . »

هذا مددت له يدي بالخطاب الثاني الذي ملط من
عربة النلاء ، وكانت قد جعلت لحد القوم بقروء لي .
وعرفت ما إليه . وهكذا راح الرجل يقرأ بصوت عال :

- « نحن (لويس الصلحس عشر) ملك فرنسا ، نوصي
كل رعايتنا بالاهتمام بحامله نظيراً لكل ما قدمه لنا
والملكية من خدمات جليلة . ثم توقيع الملك وحاشاه . »

رفع الرجل عينيه المحتقنين إلى الرجل . وهمس
لي :

- « هذا خطير جداً . أين وجدت هذا ؟ »

- « في المخبر . إنه يداريه تحت حجر كبير لكسي
سرقته منه .. »

ونظر الرجل إلى أعوانه وهنك بلهجة امرأة :

- « اعتقلوا الخبير (ميشيل لافون) حالاً .. »

- « ولقاءة تدعى (ميشيل لاريف) كذلك . إنها
جاسوسة معه ! »

وهكذا تم الأمر . كانت محاكمة سورية رأيت
مثلاً مرفراً . تهريج لا أكثر . ولم تكن لدى الفتى
أية حجة ولم يصق أحد قه لم ير صدك الملك من
قبل . أما الفتاة فقد تطوعت بالشهادة بأنها

جاسوسه .. كلاهما كان ينقد كقبر الثوار إلى
الملكين .. وكلاهما كان يضبط على أعصابه وهو
يرى مواكب الإعدام اليومية

وفي نفس اللحظة ونفس الساعة أصدرت المحكمة
حكمها على الحبيبين بالإعدام . فلبث الفتاة وعيها ،
على حين تماسك (بيتر) .. نظر إلى بعثتين من ثار
وقال ضاحكاً على أسفله :

« فلنلقم الله ملك . ولتكن دعونا للبرينة
وبالآن على رأسك . »

لكني لم أهتم .

وبعد ثلاثة أيام فخذت مكثي وسط الجماهير . كنت
في أول الصف كي أرى بعيسى فتلقى بيده حد المقصلة
الرهيب . هذا شعلي . إما لي أولي تكون لأحد

وجاء الحبيبان ونعت القولية في سلامة ويسر
مما جعلني أفتش من دون طلا . لقد سال لم كثير ،
لكن ما أهميته جوار كل شئاء التي سالت من قبل ؟

نحن في زمن مخيف بأرجال نحن في زمن
مخيف ؟

* * *

كان اسمه (بيتر) .. لكفه الآن لم يعد اسماً . وحين
جاء المساء ذهبت إلى الفبة حيث اعتدنا اللقاء ،
وجلسنا وهدى .. هذه المرة كان شيء من القدم
بضم نون . لماذا فطت هذا ؟ هل لنا حقاً بهذه القصوة ؟

مازلت أحب نفسي ولعترعها .. مازلت أتمتع
بأنس فقط بسلة نعمة لم تؤت ظروفًا تناسب
جمالها . ولم تؤت روحاً تقبل ظروفها . ولم تؤت
هبيبا يلهم روحها ..

شعرت بأن الأعراس تتحرك من ورقي فارتجفت .
هل هي للريح ؟

لا لا توجد ريح

فقط كنت أراه قادمًا من خلفي بمسك بيده الفتاة .
وكلاهما من دون رأس .. وكفى يقول لي من دون لم ؟

« فليفتكم قلته معك ولكنكم سملوا فيريلة وبالا
على رأسك . »

ثم يكن هناك لكسي شعرت به بقوة .. أصابني القهلع
فرحت أركض بين غصون الأشجار اصطدم غصن
بوجهي فسلل دم كثير لكنني وصلت للجرى
حياة تعثرت شعرت بالأرض تعيد من تحت
قدمي صرخت وأنا للربلي لأستل
وفهمت أنني وقعت في حفرة غير ظاهرة
فهمت هذا وأن فريقي والقد للوعى إثر ارتطام
رأسي بالقاع ..

وحين ظننت وجدت نفسي هنا أصعق ممسك مسلة
جانب التنجوم .. ومن جديد وكما قال الاخسرون ،
أشعر بلثني عن جدارة المستحق أن الفوز بالحياة
وأستحق لقب أكثر الفاعلين الذين جاءوا هنا

* * *



كانت اول لقاءاته من حلقى يصعد بيده الفناء وكلابها بجور دس

مطلقاً سألته همساً :

« هل يعنى هذا أن كل هؤلاء ينتظرون كل هذا الزمن بانتظار أن لشرف أن لنبدأ للمحادثات ؟ إن القصة تحكى قصة وقعت منذ قرنين »

« لا وجود للماضى أو الحاضر أو المستقبل لى جانب النجوم ياد (إسماعيل) . القصة عشت قصتها منذ قرنين لكنها جاءت للمحاكمة فوراً .. هى تعرف أن لها هذا قرنين ، لكنها تعرف كذلك أنها حوكت فور وصولها إلى جانب النجوم . لا تناقض هناك ! بل قل إن جانب النجوم هو التناقض ذاته حيث لا زمن لا أبداً »

هنا فوجئت بشيء مريع يقهر . لقد اعتدت الأشياء المريعة لكن هذا كان أسوأها على الإطلاق

كان ذنباً هائلاً . يمشى على قدميه الخلفيتين ، وعوى .. إن ارتفاعه ولقاً كان ينمو من ثلاثة أمتار إلى أنه بارتفاع سقف الحجرة التي أنت فيها الآن عناء جمرتا غلر وقدم يميل من شبه المقع بالأكواب ..

نظر (سيفريد الأميدى) فزهب إلى (لوسيفر) والظن يقصد منه كعائنه كلما رضى عن شيء . وعوى (روكيان) ورفلاذ (بينما راحت لوردة (يوليان) المتعصب ترحف على الأرض بحثاً عن شيء تشربه . وقرب منه أحدهم نلوا مليناً بشيء أحمر . فماء غالياً . أنهوت الأوردة عليه وراحت ترحف ما بداخله لى نهم .. كل هذا وصلب الأوردة يتابع الكلام بلا اختلاف بها .

قال (الأميدى) والظن يزداد كثافة :

« هذا شر خائن . شرنقى فلما نراه فى اللقائن .. »

قال (لوسيفر) وهو مازال جالساً يبحث فى سلسلة عقله الذهبية :

« أنت تقول .. يكن فمواه ليست شراً خلاصاً . ثمة هوى مضطرب . والرغبة فى الحب لا تضل طيها بالنسبة للفتيان ، ومن الوارد فى نخوة قراوية نموية .. لرى أن نستمع إلى القصة التالية .. »

وقال أحد المجتبعين :

« (أمبروروي المدعوب) يطلب العيود إلى علم
الفاثين . »

قال (الأمودي) في غير اكتشاف :

« فليذهب ويكون للحق حليفه . »

ورأيت (أمبروروي) يدفع رأسه دفعا في جدار أتردي
لا وجود له . يصربه بضاد وهو يعزى بلا انقطاع
بضربه . والشبرر الأتردي يبعث من حوله . وفي
سلك الداعة راحت آلاف الأتردي ذات المخالب تصلق
في استمقاع .

الجدار الذي لا أره يمثل ببطء الثعرة تتسع .
إنه يعبر .

سألت في دهشة وأدهول

« هل هذا مدعوب ؟ ماذا عن مدعوبي الأرض
تظلي المعشر رقبتي الحاشية ؟ »

قال (لوسيفر) بلهجة الحكيم الذي يعرف أكثر .

« هذا هو منظرهم الحقيقي هذه لدى رأيته

مخرج الآن من ثغرة ما في (روماني) .. ربما في
كوخ قديم أو كنيسة مهجورة . الكتلن المهجورة
ذات خطر جسيم لأنها أسكن كانت الصلوات تقام فيها
ثم لم تعد . أسكن للعبادة التي كف الناس عن
ارتداد وتموها هي لخطر الثغرات التي يعبر منها
سادة جانب التجوم . بعد أن يخرج (أمبروزو)
سيكون شكلا أقرب لما نلهمونه ألتهم ، ويجرح أو
عابر سبيل . وهكذا يتفلس وياء المدعوبين للثغرة
طويلة . »

ثم عاد يكرر طلبه إلى المحكمة .

« القصة التالية ! »

تقدم الشاب الثاني من قلب المنصة . وسط ضوضاء
(الإكليديس) ورفع يده هاتفا .

« د (كاسيوس توماسون) . من روما العظيمة
هل لي أن أتحكي قصتي ؟ »

قال (مسجود الأيدي) بصوته الجشع .

« ابدأ قصرد فيها لغاتى .. وتكلم أن الكذب خطيئتنا
المفضلة ، تكفيها لا تمنحك فرصة للنجاة ، لا أحد يكذب
على سادة جانب للنجوم »

« لن لكذب يا مسودى . لن لكذب .. »

وبدا يحكى قصته

• * *

الاعتراض الرابع

من شفتی (کامیوس تو ماسوس)

1

قال (كسيوس توماسوس) بلغته اللاتينية
العظيمة التي أثار دهشة أنس صرت لثمنها فجأة

- « الخبز وألعاب السيرك . هذا هو كل ما يحتاج
إليه الشعب الروماني في عصر أمجاد روما .. فقد
قلوب مؤرخون كثيرون ، ولم يدركوا كم هي صالحة »

* * *

إن اسمي يوحى بالعظمة . لكني لست قلدا رومانيا
ولام رجال مجلس قشورخ لو خطر لكم هذا ببال أنا
مجرد حذاء . صانع سبوف يجلب بها الرجال الآخرون
للمزيد من المجد لروما ..

لكن المدينة العظيمة لم تقض وقتها كله في القتال ..
كانت ترتقب بشغف يوم السيرك ، حيث يذهب الجميع
إلى (الأرينا) ، التي تقدم فيها المباريات . كل شيء
يمكن أن تراه هناك ، بدءاً بسباقات عربات الخيول ،

مرورا بالمعرك البحرية التي يتم ملء الحلبة بالمياه
من أجلها ، مرورا بمصارعات العبيد حتى الموت ،
وفتساءل برمي المسيحيين إلى الأسود

كانت روما كلها تنتظر هذه التحفلات في شغف ،
ويمكن لأي معاصر أن يتهمها بالتهمة التي سيصكرونها
في القرن التاسع عشر المسيحية . لكن لو فكرت في
الأمر لوجدت أننا لم يكن بهذه القسوة .

نحن نعرف ما يدور على الأرض الآن . ولنعرف أن
هناك في المقام المعاصر من يترك ديكتاتور يتصارع
حتى الموت ، وهناك أطفال يهودون إسرائيليون الكلاب
الصغيرة ، وهناك مذابح جماعية وإبادة عرقية .
حقاً لم يتخلص الإنسان من القسوة بعد ، وما زال
لا يختلف كثيراً عن جمهور الرومان الذي يزدحم في
(الأرينا) .. ولا أستغرب كثيراً حين أرى فتاة تصرخ
في وحشية في إحدى مباريات المصارعة الحرة
الحديثة . تطالب بطنها بأن يهشم عنق الأقر .. هذه
الفتاة لا تختلف عن فتيت عصرنا اللواتي كن يتهضن

صرخات في توحش ، وهن يشرن بجهنم إلى
أسفل ، بما معاه الموت للمصارع الساقط على
الأرض ..

كان السيوك الشهير هو (سيوك من مكسيموس) .
اشهر سيوك على الإطلاق في التاريخ كله . قُتِلَ
(بوليوس قهر) ، وكان يتسع لمقتى ألف متفرج ..
ويقال إن (بومبي) العظيم أقام خمسة أيام من ألعاب
السيوك مات فيها خمسمائة ألف وعشرين ألفاً

هناك لما تمتع بالمصارعات بين العبيد - يلقب
أبنا الريتاريوس الذي يقتل بالثبقة ، ويحاول أن
يشل حركة خصمه السيكتور .. والمصارعون على
الطيول ، وحملوا الهراوات .. الخ ..

لكن أسوأ السائين كما تصفونهم كثير الأشرار
كأولاء هم الحكام الرومان أنفسهم - يبنو كهم جموعاً
كانوا مجانين ، ولم يكونوا يعيدون الحياة البشرية
إلى اهتمام . وكنا في عصر أكثر الحكام جنونا
على الإطلاق كالرجولا - الابن الأصغر نال عظيم

هو (جرماتيكون) الذي أطلق عليه اسم (كالرجولا)
نهكت من لحيته العسكرية . إلى (كالرجولا) باللاتينية :
(العداء الصغير) ..

هذا هو المنظر القلبي بقصتي ، وهو كما ترون
غنى بالصف بالمسوة بحيث لا يحتاج إلى مزيد ..

* * *

مضى صرت شريفاً ؟

الإجابة المعروفة هي لنني لا أفكر لنكني لم أر في
نفسى خيراً قط ، ومنذ شبابي لم أتودع عن شيء ،
أبى - كما قررت - لا جدوى من إصلاحى . كنت أغش
ولسرق ولأفدع وأطف في تجارتي ، لنكني لم أفل قط
ولم أصيب في مقتل مخلوق .. حتى هذه اللحظة

كنت أعمل مع الفرس ، المصنع الأسلحة للإمبراطور ..
وكانت هذه الفترة هي فترة الرحمة في حياته . كان
مازال عاقلاً يسمون الهلاك بعناية ، قبل أن يجن
ويظهر نفسه إلهاً ، وبين حصانه مستشاراً ، ويقتل
أقربيه ، وما إلى ذلك من هذا الهرام الذي سمعه
اللاحقون وضحكوا منه أو ارتعبوا ..

أحيانا كنت تقبله في بلاطه وسط حراسه ، فكان
يتخلص لميوسف التي أحسها ويضرب بها ويجعل في
العطاء كان رجلاً عسكرياً يحب السلاح الجديد .

ذات يوم كان رائد المزاج (ثم لعله ثم ٢) قراح
بتجانب أطراف الحديث معي سألني عن الميرك .
وما إن كان يروق لي ، فقلت له ولما أخفض نظري
كأنها

- « جميل يا سيدي هو بهجتنا ومصدر هفتنا
نكس قلت لكم نوطهسته ببعض الدببة »
- « دببة ؟ هذا غريب .. »

وفي تلك شرجت له أن الأسود تقتل صغارها على
الغور وكذا النمر أما الدببة فتبحث بها عنها
ولربم تجلب ذبان صحتها .. مما يجعل المشهد
مسلماً بحق

- « من أين لك هذا العلم أيها الحداد ؟ »

- « رافقي الجنود فعلموني من أسيا لها الإمبراطور
وصفوا لي المشهد ببراعة كأنما رسموه لي . »

راح يفكر ولم أدر أن كلامي وقع من نفسه
موقفاً حصناً .

هنا - أقرر - لم يكن قد جن بعد ، لكن أي إمبراطور
روماني كاحلجة إلى تسوية الجماهير . وتسوية الجماهير
ضمحل الاستقرار اليقظ وقد دفعته هذه الحاجة إلى
جلب بعض الدببة من أسيا .. لأمشكة هناك للإمبراطورية
الرومانية تمتد في أرجاء الأرض من الهرمان
لمتوحشين في الشمال حتى وسط إفريقيا في الجنوب
ومن أسور الصين حتى ساحل البحر الكبير في الغرب ..

وجاء اليوم الذي أعلنوا عنه طويلاً ونزلت الدببة
كثيرة إلى الحلبة ، وكان لأولها ارتفاعاً من المشاهدين
بصرخون حماساً إن الدببة سادية تماماً مثل
المشاهدين . ربما أكثر . ومن الغريب هنا أن الأسود
رحيمة تكفي بالقتل والانتقام ، لكنها لا تلعب تلك
اللعبة القسرية

لا أدرى إن كل هذا قربني للإمبراطور ، لكنه في
تلك الأيام كان قد بدأ مرضه للعصل الذي أودى
بعقله إلى الجنون ..

* * *

لى (الأريتا) من جديد .

كان المعرض قد بدأ وكان الناس يهللون وهم يشاهدون سباقات الخيول . وأنا لراها مملّة بحق لأني لا أتحلّون على الخلف الكافى لى

بعد هذا تأتي مصارعات العبيد . وهى لا بأس بها حقاً ..

أرفع صيلى لأعلى كى أرى (كاليجولا) - الذى بدأ غلته يقتل تماماً - جالماً فى المقصورة وسط النساء . يلتهم الفاكهة ويتلمس المصراحة من خلال بلورة لنية حمراء .

العبد يسقط خصمه بهصع ضربة ، ويرتمى الخصم على الأرض عجزاً عن النهوض . فيرفع العبد الأول رأسه إلى الإمبراطور والمشاهدين ملقياً رأيههم بهوء شديد ترتفع أصابع المشاهدين لأعلى . الإيهام

المصوب إلى السماء مقام الإبقاء على حياة الخصم لقد أبلى بلاء حسناً ومن حظه لى يعيش

لكن الإمبراطور يخفض يده فى إشارة واضحة إلى أنه يرفض قرار الجماهير .. على العبد أن يقتل ضحيته وإلا مات هو نفسه . قدما تمرد عبد هو (سبارتاكوس) على القرار ، فأبدي هو ومئات العبيد الذين حاول أن ينظمهم فى ثورة تحتاج روم . أحرق . هل يمكن أن تظهر روما ؟

وينتهى العبد من كل خصمه وسط احتجاج الجماهير . كلما يصظم إمبراطور بإرادة الجماهير بهذا الشكل المباشر فقط ، والحقبة لى (كاليجولا) كان يمسير فى الطريق الطويل المنحصر إلى التمرد والثورة ، ولهذا قتله قواده فيما بعد فى مناسبة لم أحصرها بالطبع

بعد هذا يجرى أهم أجراء الحفل بالنعمة لى إنهم يلقون المسيحيين إلى الحلبة المسيحيون الذين يمارسون عقيدتهم سرّاً ورغم أوامر الإمبراطور .

هؤلاء كان يتم القبض عليهم في الأقبية والسرايب
التي يجتمعون فيها ، وكثروا يلقون في الأسود
بلا منقشة .

يلقون ببيكون ويصلون ، وتغطي الأسهت عيون
أطفالهن . يتجمعون في منتصف الحنية محاولين أن
يتجمعوا اللحظات المبريرة للقائمة . ومصرعان
ما تفتتح الأقفاص وتخرج الأسود التي طال جوعها
وتوحشت ..

إن هذه المشاهد معروفة على كل حال ، وإن أشمل
عليكم وصفها . لكن الجمهور كان قد بدأ يتحول إلى
وحش مسعور هائج لا يمكن إشباعه لو إسنقه

كنت أرتقب هذا لدى حدث ، وأعتقد نظرة إلى
أسفل الحلية . فلاحظت شيئا فاقني من قبل .

كان هناك عدد من المتفرجين الأكثر حماسة قد
غادروا مقاعدهم ، وعبروا إحدى البوابات الحديدية
المحظورة عبورها على الجمهور . هكذا صاروا في
الحلية فعلا . لكنهم كانوا يتمسكون ببعض القضبان

الحديدية المنصوبة هناك كي يروا المشاهد للرهيبة
بشكل أفضل .. وكثروا يطعنون في القباب ورءاهم
بعضهم أن يعودوا له في أي وقت يشاؤون . بالإنصاف
إلى الوحوش كلفت مشغولة ، وكان هناك عدد
من الحراس يدروهم ورماحهم يملعون الوحوش
لوقرت العودة إلى هؤلاء الدهماء .

خطررت لي فكرة . فكرة من للطرق السابق

توجهت إلى مقصورة (كالجولا) وطلبت المثل
لأصحه ، وكان الحراس بالأسود وجهي ، لكنني برغم
ذلك صحت :

« ك سلحب فكرة القنبه فيا الإمبراطور ؟ »

نظر لي وكثر إلى الحراس كي يخفضوا رماحهم ،
ثم قصم قطعة من تكادة . بينما زحلت على ركبتي
حتى صرت تحت قدميه .. قلت له خالض البصر :

« لدى فكرة إمتاعهم وإمتاع أهل روم العظيمة
في الإمبراطور .. »

لم يتكلم فرحت أقصى عليه فترقى وفرت تحتها
راقت له لأن ابتسامه وحشية شامت في وجهه
كلا لم أكن أبغى التقرب به قدر ما برئت أنا نفسي أن
أرى هذا المشهد ..

* * *

انتهت الأسود من أغر المسيحيين فلم بإخلاء الحلية
دخل الجنود برسمهم ودروعهم واقتلوا الأسود إلى
أنفصها الرمال ما زالت طرية بالدم

ثم أعلن منظم الحفل عن الذببة .. فتفتحت الأنفاس
وظهرت الذببة العشرة فلى جاء بها (كلارجولا) . كانت
جائعة كالعادة ، ورحت تنور في الحلية بحث عن
الطريفة ..

ثم بر أفراد الجمهور المتحمسون - الذين يتسللون
إلى خارج الحلية - أن البوابة خلفهم قد قفلت .

ثم يروا أن الحراس انسحبوا إلى الوراء خمسة ..

لم يلهموا أنهم تم استبعادهم من صفوف الجماهير
ليجمعوا قلوبهم داخل الحلية فعلاً ، وإن الحلية ملأى
بقلبية قشرمة

وحين فهموا وحس سمع صياح الجماهير
المتحمسين عندها ركضوا إلى البوابة الموصدة
وزلخوا يضربونها .

ولموا يتوسلون إلى (كلارجولا) كي يطلق
سرنخهم لكنه كل في حالة جهلمية من النشوة ،
ولم يكن على استعداد لإخماد مفعته هذه .. كان أشد
ما راق له في الأمر هو دخول هؤلاء حين اقتلوا
بسرعة البرق من خلة لمشاهدين الأمن إلى حالة
الضحايا ..

ومر عن ما قلعت الذببة .. وكالعادة كان لها
باهرًا ولطقت عذب هؤلاء لتضاء أطول وقت ممكن .

ولم نسمع صرخهم لأن (كلارجولا) كان يلهقه
في هديرها ينهقه كما لم يفعل من قبل .

* * *

هل تسببت في جنونه ؟

لا أعلم لنفسي شرفاً كهذا (كاسيوس توماسوس)
مجرد حداد لا يقدر على تبديل الملوك لكن الحقيقة
أن (كاليجولا) بعد هذا اليوم أدرك أن القسوة ميثاقه
ودينه ، وأن عليه أن يتفكر بنفسه المتع في الحياة لأنه
سئم كل المتع العادية لقد تبدل (كاليجولا) من
مجرد مبرفطور سادس فاس إلى وحش مجنون

وكنيت أنا مدعوراً وأنا أراه يتخلص من تقرب الناس
إليه ، وكل من أسدوا له العيون يوماً ما

لماذا لا يجيء دورى ؟ لماذا لا يتخلص منى يوماً ما ؟
إنه مجنون والجبن لا يخضع للمنطق أبداً
ولا يحفظ الجميل ، وكان ما فعلته معه جميلاً

وهكذا قررت خروج روما ذات ليلة منهمة ، وتواريت
في لطلال معهد قديم ..

اعتقد أنني لم أخرج لنفسي كما فعل كل من جاء
هنا .. وزيما فطنت ..

فقط فتحت عيني لأجد أنني في جانب النجوم ، وأن
على أن أكضي ألفى عام لا أدري كيف مرت لكنني
أشعر بأنني جئت هنا من دقائق لا أكثر

صفتني بسادة جانب النجوم . ليس من الموجودين
هنا من هو أشر من (كاسيوس توماسوس)
لأست أشر فمن قاطبة لأن (كاليجولا) كان أكثر
شرّاً منى . نكتي أشر الموجودين هنا على الأقل ،
ولهذا أطلب الحياة ..

* * *

انتهت القصة وكنت أنا بحق أمتع نفسي من القىء .
إن كل هذا الضر لا يناسب معدتي جيدا خاصة في هذه
الساعة المتأخرة من الليل . لو كانت في جانب التجوّم
ساعات متأخرة ..

قال د (لوسيفر) بطريقة البطولية المسهقة .

« صديق إذا قال إنه ليس بشر الناس قلوبة ربما
كان بشر الموجودين أو لم يكن .. لكنه بالتأكيد ليس
بشر من هزئت .. »

ونظرتي وبسهم بتسلطه الصغراء الغريبة ، قلت :

« لو كنتم تريدون مستوى أعلى من بشر عندكم
كفار قريش ، والفرليسيون ، وعندكم جزافرو (جير
ياسين) و (كفر قاسم)^(*) حقا إن تعلم ملء بشر
الذي يظن لجعل هؤلاء الوثائق هنا هواة »

قال موافقا وهو يصرخ جبينه بمتدليل حريز

(*) القصة بحث في أوائل السبعينيات ولم تكن (سيرا وشقلا)

(لنا) وألف السبع الأخرى قد بحث به

« الحق قلت . تكلف لا تخش زول جانب التجوّم
هم يختاروننا .. »

قلت له في مثل لم أستطع الخلاص منه قط

« قال لي قلنا ها تأخذ . إن قصصى لن تروق
لكم . تأخذ من هذا .. يمكنكم بسهولة الفتك بي الآن
أو تترى أعود إلى عالمنا وينتهي الأمر . »

« بل تنتظر . تنتظر حتى يسمعك (فاد) (الأمس)
ويعرف لك من كفى سبب هلاك (هالماجير) (اللى
صوت (إلترنوس) ! »

كنت أخصى هذه النقطة بذلك ، ونظرت إلى الأخ (فاد)
لقه لم يظن لي قط . وبدا كأنه لم يسمع ما أقول ..
ونظر (لوسيفر) إلى المحكمة الموقرة ، وهلف :

« الآن لطيفتكم من عليه أن يتكلم . وليصمت
من عليه أن يصمت .. »

هنا تكلمت الفتاة لتثبته إلى الأمام . كانت
تترجف نهيبا لكنها تعاسكت . من فمها خرج الصوت
لواهن المنحصر

« أن (حين هانتون) - أمريكية - أرجو أن
يؤنس لي بالكلام كي أفرهن على شري »

يا للجنون ! في هذا المكان العجيب فقط يمكن أن
تقال كلمات هذه . بينما في كل مكان من العالم
يكذب الشرير كي يسجو . هل تريد رأيي ؟ معنى هذا
أن هناك أصلا في عالمنا ماراا الكبر هو القلب
وهو من يصنع الثروات وهو من يحاسب الشر ..
وماراا الشر هو الأصعب وهو المحتاج إلى الكذب
والمداواة والاختباء والخداع .. ما دام الميراث لم
يفشل فالأمل موجود

قال (سيجريد الأميدي) بصوته الرغوي الذي
يحطم عصاه إن لم تكن تحطمت من مقتره :

« انتهى السرد انتهى القافية .. ولتحمس أن الكذب
خطيرتنا المفصلة ، لكنها لا تمسك فرصة النجاة .
لا أحد يكتب على سادة جانب النجوم . »

« لن لكتب يا سيدي إن لكتب .. »

وبدأت تعكس قصتها

* * *

الاعتراف الخامس

من شفتي (جين هاملتون)

اجتماع في الغابة

قالت (جين) بصوتها المرتجف

« ليس كل ما يلعب دهبًا ، وليس كل ما يظهر
نسرًا .. »

* * *

لنا أعيش في (يوتاه) .. والبلدة التي أعيش فيها
بلدة صغيرة قرب (سولت ليك سيتي) ، على
ضفاف نهر الأردن ..

بلدة من التي تكثر فيها القصص والأكوي ، لأنه
من أحد بجد طريقة الفصل للتصنية .

كانت امرئى تكين معقودة (قدوسو اليوم الآخر) التي
تنتمى إلى (جوريف سميث) . بعارة أخرى نحن
من (المورمون) وهم طائفة دينية محافظة تعيش
بقواعد أقرب إلى القرن الماضي ، ويختصروا نحن
الفتيات الأمريكيات الوحيدات اللاتي لا يكلمن الفتيان ،
ويعدن للبهت قبل التاسعة مساء

ولنا هنا لا تكلم عن المورمون - إن عيبي وأخطائي
- التي سأحكى عنها - هي عيبي وأخطائي أنا ولا تعلق
للمورمون في الأمر ..

فقط أدت أن ألبس لك الجو النفسي الذي تعيش فيه
بناتنا ، وكيف أن مجموعة من الفتيات يختلفن قليل إلى
حد الفوارق فمنا به - وكيف أن الخطر الذي يهددنا
كل عظيمًا سواء معا فمنا به ، أو من أهل للبلدة

متى حدث هذا ؟ حدث في الصيف . إهدى لمسيرات
الصيف ..

* * *

كنت جالسة مع صديقاتي (روزلين) و (كاتى)
و (لينا) إنفا في ذات من المراهقة ، وكنا في
المدرسة الثانوية معا . كنت نشعر بالعزل الشديد
وبحث عن أي شيء لمعلمه معا نعلمه بلات الضوحي
الصغيرة المهنيت اللاتي تربين جيدًا والممشكة
هي أنا فطنا كل شيء تقريبا وفطنا مرورا

قلنا لها في ملن :

- « كل جحش في البلدة يعرف هذا . »

قالت وعيناه تلمعن :

- « لا مشكلة . قد لا تطلب منك التذكر بل اطلب
المشورة . القبة يكتمل القمر ، وهناك فرصة
لا بأس بها في ساعتين من الإشارة .. سلتقى الليلة
هناك . منتصف الليل . انتحضر كل واحدة منك
عبادة موداء ومكلمة ! »

- « حتى لو تحسنت لحيف أشعر الدور ثيلا ؟ أنا لن
أتمكن من الخروج بعد العشرة مساء يا (رورلين) ..
لنت نمرض هذا . »

وقالت (ليا) شيئاً مماثلاً ..

هنا قالت (رورلين) هي مكر

- « الأمر هين .. كلنا نهائى المشكلة ذاتها . لكنا
سنتمسك تحت جحش القلام . ماذا عن وسادة تحت
قملاء ؟ ماذا عن مقبرة بيت من لييب الخلفي ؟ »

كالت (رورلين) أقوات شخصية وهي المحرك
لندقم لهذه المجموعة ، وكان فكرلها بسيطاً

- « هل نعلم يا بيت ما كان يحدث في القبة
القريبة ؟ على ضفة النهر ؟ »

قلنا لها إننا لا نعلم . من القصور أى تكون ولعدة
من من العلم إلى درجة أن تعرف كل ما حدث في
غاية معينة .. هذه مهارة لا شك فيها

قالت (رورلين) وهي تستمتع بإثارة قصولنا
- « كانت الساعرات يجتمعن هناك في القبة
للمعرة .. »

كلنا نعرف هذا بالطبع . كل البلدة تعرفه . لكن
هذا القلام للفرخ كان يحدث منذ مدة عام ربما
سنتين . لا أحد يعبأ بهذا اليوم . لو أنك عديت
الامكان التي حدثت فيها جريمة قتل أو الامكان التي
كانت فيها ملحرات ، في الملة عم للماضية فلن
تجد مكاناً تمشي فوقه ..

فكرنا قليلاً لا بأس . من الممكن ان نعد هذا .
لا توجد وحدة من لا تستطيع المجيء إذ أرقت ، والتصل
من الأمر لا يعنى إلا الخوف . خوف من ماذا ؟ لشيء
يخيف فى هذه الحالة ولاقى بفتك كله . ومعنى التصل
هو الجبن والظهور بمظهر مصحك أمام الآخرين .
أسباب هذه يفل المراهقون أى شيء .. أى شيء .

سألها (عائى) فى تهكم :

- « من أحضر معى قطة سوداء وقلب طفل ؟ »
- « لو كان عندك شيء كهذا فلا تخشى به عيباً »
- وعدت لدارى كتبت الأسيرة بالنظارى للعشاء

بعد للعشاء أظن لم يكن على دخول الفرائش كما ونفى
والختى . والأصغر بالترتيب هى 17 - 11 - 7 - ثلاثة
أطفال وهو عدد قليل جداً بالنسبة لعمورمون . فهم
يؤمنون بكثرة النمل ، كما أن الرجل يتزوج أكثر من
واحدة ، وأسى تعرف أن لم يكن سيتزوج يوماً ما لكنها
لا تعترض ..

غرفتى فى الطابق الثانى من البيت وعلى خلاف

كل غرف المراهقين ، ليست فيها صورة واحدة لأى
من المشاهير أو نجوم النساء . بالأحرى ليست فيها
أية صورة على الإطلاق

لكن فيها نافذة . والنافذة تطل على المرج الأخضر

لقد استعصت هذا الطريق مراراً . ولتسبب كما
ستعرفون بعد قليل أنسى شديدة . نعم شديدة .

ثم تكب (روزلين) جادة حين تكلمت عن التوسل
تحت العطاء ، ولكنى فعلت هذا مراراً من قبل ،
والانطباع النهائي يوحى بمن يراه أنسى تامة
بصق ..

وحين تأملت من أن الأضواء قد أطفئت فى البيت
كله ، فتحت النافذة ، وصصت على الشباك الصغير
بلسانى ، وغارت الغرفة كاللصوص من النافذة .

طبعاً لم أكن خالية الوفاص . كتبت معى عيادة
سوداء ، ومكسمة صغيرة عتقت بحبل فى عتقى ..
وبعض الأشياء الأخرى .

* * *

كانت هذه من (رودايت) وهكذا منك الصمت
إلا من لصوتنا التي صارت خفيضة جداً .. وفجأة
صرخت (كفى) في هلع

« هل رأيتم ؟ وراء هذه الأشجار ؟ »

« ماذا هنالك ؟ »

« لقد رأيت جسمًا .. جسمًا آدميًا يرتكب مَكْسَةً
يخلق من أعلى ليتولّى وراءها ! »

* * *

- ٢ -

كل هذا طبيعيًا .. من الذي لا يملكه العسيرة
والهولوس في هذا الجو الشيطاني ؟
قلت لها في ضلي ..

« أكره أن أفسد هذا الخيال .. لكنك تعرفين
ما تعرفه .. هذا الشيء طائر .. هومة في الغالب .. ومن
قد يولم هومة على التعطيق لهُلْأ في غابة ؟ »

« الهومة لا تتركب مكسمة ! »

« والسلاحات التي بطون لا وجود لهن .. كفى
بلاهة ودعونا نعد إلى ما بدأناه »

حدث أكلو التعلويذ من الورقة .. ورقعت رأسي إلى
صف الأشجار البعيد .. ولبتسمت .. كان هناك غراب
أسود يكف فرق لحد الحصون برافتنا .. أشرت لهن
إليه فهدأن قليلًا .. الآن نعرف سر ما خلق واقع
خلق الأشجار ..

قلت لهم ولما لم يدي في الكيس الذي أحمله :
- « الآن لا بد من التهام هذه الأشياء .. قلوب
لفظها »

صاحت (ليا) في ذهول

- « هل جئت ؟ »

- « لا تكوني سخيفة لا حاجة بي إلى أن أتكرن
كل دقيقة بأننا نتظاهر .. ت. ق. د. ه. ر.
أية متعة تلهي بك إذن ؟ هذه قطع من الهلام الأحمر
عديم المذاق »

ومضت يدي لأقول كلاماً مبهين فبصصة من مضمون الكيس ..
فلمست كل واحدة بنصيبها وراحت تتهمه في الظلام .
مرسى هذا أن (روريس) قوية الشخصية التي اعتادت
لعب الورق فقد صارت تظيى في لعباء فهي لم
تصبح كل هذه التفاصيل في ذهنها حين فكرت الفكرة .
- « وهذا شراب السحرات إليه مصروع من الأعشاب
والفضلاء وأجبة الوطاريط »

وهيبت لكل منهن بعضه في أكواب ورقية شرعن
يأكلن ويشربن وهن ينظرون في في دهشة . وضجعت
(روريس) حتى خرج ما تأكل من أنفها ، وقالت وهي
تسعل

- « ما كنت أحسب الأمر بهذا للتعب .. متى أعدت
كل هذه التفاصيل ؟ »

- « هذا سرى للخاص بالمسألة هذا الشراب
مصنوع من الجذر مع الخيار .. إنه صحي »
- « قلت لسحرات يتحملن الكثير حقاً »

وحين انتهت الطعم رجتا لرأس لمد نصف ساعة
حول الشموع والنجمة ولاحظنا أن الشراب ظل
واقفاً برمقنا في ثبات

هتلت (ليا) وهي تنظر إلى الأكل خلف الأشجار .
- « شيء الذي رأيته منذ الليل طار الآن على
مكتنسه مبهذا صدق هذا أو لا تصدقه »
- « نحن لا نصدقك لكننا سنتقهر بأننا نعلم »

كانت الساعة الآن الثالثة صباحاً .. حان وقت العودة
لديارنا والتظاهر بأننا نمتى ساعات متواصلة
بلا انقطاع . وقلت لى (رودلين) ونحن نخرج من لعمبة
- « لم تكن ليلة رديئة . الفكرة فترسى لكنك جعلتها
تهرب حيلولة . وقد كانت أسسية مثيرة .. »

وفقلت (كفى) . وهى تسمح للعرق عن جبهتها
- « ستكرهه كثيراً . أليس كذلك ؟ »

كانت بها بنى مواءمة . لكن يجب أن يكبروسى
بهذا حتى أحد بالأمر صدمته . ومن الانفصل لى نختار
الليالى التى يكتمل فيها القمر بدرأ
وافترقا شاعرت بالرضا والسرور .

* * *

بعد يومين جاءت (رودلين) إلى دارنا ، وحيث
لنى ، ثم طلبت أن تلقى . لمصحت لها لنى بالصعود
إلى غرفتى . كانت متعددة من الفرائش ققرأ بعض
الروايات حين نخت صديقى على

قلت لى وهى تنظر إلى العرقه غير العنيفة .
- « لم ترك منذ يومين .. »

- « كنت مشغولة فى لقراءة إلى الصيف يمر
بهذه هنا .. »

قلت لى لى حذر وهى تعدد كتبها على رطبها :
- « لمة أمور مهمة يجب أن نتكلم فيها الليلة .
يجب أن ترك على قراء فى الغابة حيث كنا .. »

- « لكن الليلة خير مطيرة . فما أهمية القمام ؟ »
قلت بلهجة ذات مغزى :

- « أرجوك .. »

وخطأ فطت كما طلبت لنى . لم يكن هناك اتفاق
هى القهو قليلة . لكنى برغم هذا أخذت معى للعبادة
قصورا والمكنسة . وسرعان ما قصدت الغابة بعد
منتصف الليل

كانت الفتيات هناك . وأبركت حين رأيتهم لى

الأمر خطير هذه الوجوه لا تتجهم إلا لأمر جليل ..
هذه النظرات لا تتوهج لا لسبب مقلق

دون سلام قلت لي (روبري) بكلمت صرامة
« كيف غلبت البيت ؟ »

« كما غادرت في المرة السابقة عن طريق
الخافذة في هجرتي لماذا تسألني ؟ »

اهتممت ونظرت إلي (كاتى) و (نيا) وقتلت

« لدى شاهقان مسطوحان أن نوقبا غرفتك الليلة ،
وهي ترعصان - وصعدت على الكلمة الأخيرة - ترعصان
ألك هزت على الكلمة التي تحميمها ! »

« أه ؟ هل سمعت إلي هراء البيت هذا ؟ »

فالت (كاتى) وهي تنظر لي في ثوبت .

« ثم لست في شيء حتى عرضا من ثوبت
الشريف هذا لي هبتك محبوب و قتل للقطعة ! »

« هذا للسخر ؟ »

« لقد وجدوا أربع قطط مقترنة قطط سوداء !
والأدهى أن قلوبهم قد نرعت بؤساً هذه القطط
كنت في صندوق لمامة قرب هذه العلية . والغريب
أن هذه ليست المرة الأولى التي تحدث فيها شناعة
كتهذه ! »

وهنا تدخلت (لينا) في المحادثة وقالت في
توحيش .

« أما أنا فقد تلقيت لشراب حين عدت لدوري
لكنني مشغولة منه .. وجدت في الشيء أشياء غريبة
جداً وخسراني هذا لأن ما التهماء في الظلام لم
يكن هاتماً أهوا ! »

« أنتين مهنولت ! »

قالت (رورلين) وهي تحيط صديقها بقرع عجا :

« لهدا طهبت من رلياً) و (على) أب يرفها حجرتك
لليلة وقد وجدنا الدليل القطط على صحة شكوكنا ..
لاداعي لخداع يا (جين) .. أنت جعلتنا ملتهم قلوب

قطط وتشرب شرابها من الصنفاع والوطاويط ! أنت
فطنت هذا عبداً فلا تقولن إنه كان قداماً في الخيال .
هنا أقررت أنه لاجنوى من الاستقرار في الخداع
هذه التفتيات لسن ينهلون ترجعت إلى السوراء
وصحت يوحشية :

« نعم أنتين شاككتن في حقة سحر حقيقة هل
تعرفن معنى وجود الغرب الأسود الذي ولدت على
شجرة يرافينا ؟ انهن فلقون عن مسلمات قلاتي
من مجتمع هنا لتعرفن معنى ظهور غرب أسود ! لقد
قبل قدامنا لقد جاء ليشاركنا للحفل ، وأنتن الآن
مسلمات حقيقت لردن هذا لو لم تردن ! ولستوف
لنجمع هنا كلما لربت أنا لستوف لستمر في الشيء
ذاته وإلا كان انتقامه شديداً ! »

« هل تردن معرفة أكثر ؟ أنا لستوف الشيء ذاته منذ
ثلاث سنوات ! بذلت وحدى لكى كنت بحاجة إلى صقلات
بموسمه معي .. وإذا بقلتهاء (روزلين) تقترح الشيء
لذى كنت لتمام ولا تجوز على التصريح به

«والآن نقتن ساحرات شريرات . ولن نستطع
التخلص !»

«أيتها الشيطانة !»

ولم تمر كيف نهالت فالتبت على صريرا .. فسقطت
على الأرض . فهان ركلا هذه المرة . وكان جتونهن
قد جن بحيث لم يعد الكلام ذا جدوى
رأيت المقت المجلون في عيونهن ، وعرفت انهن
سيقتلنني لامحالة ..

« سوف تموتين كالكلب العفور ! »

« أيتها المخادعة ! »

لا مفر من الواضح انهن لن يتركسني إلا حشة
هامة . لأجد الكلمات التي تطردهن خلسة انهن لكتسبن
بعض قوى السحر فلم يعد يوسعي إحراقهن .

لا مفر من الهرب .. تحملت على نفسي وأبعدتهن
عني ، ورحت أركض وسط الأحرار . الدم يسيل من
الغلي ، والأغصان تمرق ثيابي لكتي أركض . أركض
وللهث ..

فجأة عادت الأرض من تحت نفسي . يبدو أنني
فكنت الوعى حول شجرة غليظة عتيقة من الأشجار
قتى وجدت هنا من أروى
ولما صحت وجدت قتي هنا أمام سادة الهجوم .
أحاول أن أثبت لهم قتي استحق الحياة ، وأن أحدا
من الموجودين هنا لا يجسر أن يزعم أنه كان أشد
منى .

* * *

لم قتهت القصة وقلت الفتاة تلهت قفعلاً ثم
عانت إلى قورا كأنما تنتظر الحكم عليها .

لخرجت عشرات العيون من وجه (ساجيوس
الأسود) . وراحت تركس كالبراغيث في كل أرجاء
اللدغة . وزحفت إحداهن على حذقي فلجفت ووثبت
إلى قورا .

قال د (لوسيفر) وهو يتأمل لثملته الطويلة
الجميلة

« لا بأس . هذا يروق لي . ولصرى إلى المسحر
من أشر ضرور اللطيف . اعتقد أن تحضر هذه
الاجتماعات في صورة قط أو غريب أسود . أياها
باسعة كنت . ثم ينقله المسحرة من الأرض لكس
أساليبهم تبدلت كثيراً »

ثم نظر في عيني ، وقال بلذات .

« كاره أنت نكل ما لا تطيق سماعه ! »

« نعم . أكره المسحر والمسحرة وأشعر منهم .
هل هذا يريحك ؟ »

« أنت بين منكر للمسحر ومتهيب منه . وهذا
كمن »

« أريد الذهاب حالا أو الموت حالا »

كنت قد وصلت إلى نهاية تحملي . وتذكرت
مشاعر الطفل في أول يوم من المدرسة . حاول
أروح ! هذا هو كل ما يعيه من العالم . لكنني كنت
أختلف عنه بالتاكيد . فالمدارس - مهما ساعدت -
ليست جانب النجوم . كما أن قنوميين لا يشبهون
(سيجنريد الأميدي) جداً أنا في عالم آخر . عالم
فن أخرج منه بمجرد أن أفتح الباب وأستقل أول سيارة
لحرة

ثم إلى الطفل يركب ليته يريد العودة إلى أمه . غلبني
من أسود أنا ؟

تُرى هل أعيش بعد هذه التجربة ؟ هل
لحقها روحاً ما ؟ ثم أن هذه هي نهاية ذكرياتى
وتجارى ؟

سمعت صرخة غنياً وعويلاً من مكان ما
فصلت ، لكن (لوسيلر) قال لى وهو يضع ساقاً
على ساق :

« هذا مصلح لىء يحاول العبور إلى العالم
الخارجى هذا شيء مربع . هناك بوابة مضاءة كالتي
جئت منها . وهناك بوابة مظلمة كالتي رافتها لى
(هالمنجور) تحتج لى قدرات شيطانية لا تتوزعها ،
ولعل لكلاً من يستطيعون عبورها (فلك الوائسى)
ومن يجتزها من البشر يلفد عقله على الأرجح .. »

وبدأت اللاماء تسيل من مكان ما . وترتفع حتى
صارت بحرًا يوشك أن يصل إلى ركبتي
قال (سيجفريد الأميدى) فى برود :

« قد هلك الفلمفريدى . لم يتحمل .. »

وفى بحيرة اللاماء راحت شعوب القى تخرجت من
وجه (ماتجينوس) تسبح كالأسماك . وتطفو
وتغوص كأنما وجدت أخيراً لحظت من المرح
قال (سيجفريد الأميدى) :

« لم يبق إلا اثنان . فمن منهما يعلى قصته ؟ »
قال (لوسيلر) وهو يربت على ركبتي بكلمة الصلبة
للصلومة القردة .

« يبقى هذا معنى حتى قنهيبة إنه ضيفى .. وأنا
به أسعد وله قلبى يطرب . لما الآخرون فهم من أجله
سعداء لوثر لن تتكلم للمرأة .. »

تقدمت السيدة إلى الأمام وثقت وهى توجه كلامها
إلى (لوسيلر) بلذات :

« أنا (إيرفنيث كراوفورد) هل لى أن نحكى
قصتى ؟ »

قال (سيفريد الأمودي) بصوته الضجيج :

« لوئس المرد لوئها الفانية وتعلمي أن الكذب
خطيئتنا المفضلة ، لكنها لا تمنحك فرصة النجاة .

لا أهد بكذب على سادة جانب قنجوم . »

« لن أكذب يا مودي .. لن أكذب . »

وبدأت تحكي قصتها





قلت : (البريهيث كراوورد)

- الشر قانس لكس الجرام قد يكون أكثر قسوة -

كنت أهتم هباً بالهتلى (عادة)

كانت رقيقة لطيفة لم تترب ، لا على لاجس القيم في الحياة وأنظفها . وكان من جراها يشعر كأنه خلقت من نور من لوط نصارتها وظهرها . وكنت ثرية فلم أكف عن جطها تشمر بلها ملقولة في السفل بعيداً عن محالب المعجمع الشرير .

كنت أهتم حباً ببيتى (عادة)

وكانت علاقتنا علاقة صنيقتين تتجاوز بكثير علاقة أم ببيتها . كانت تثق بى ، وتعترف لى لستطيع عمل أى شىء لها بعد وفاة أبوها . وتعترف لى أن أتركها تتكلم ..

ولهذا كنت مستعدة لعمل أى شىء لمن يؤذى شعرة من رأسها

واللهية كانت عندي ذهبت إلى (لندن) لتعمل فى تلك الشركة التى تقوم بتصميم الأزياء . وكانت مراسلاتها معى تشي بسعادتها البالغة . هناك كانت حياة جديدة مثيرة بنفسية الفتاة فى مستقبل العمر . وجود جديدة لامعة بقود جديدة لامعة مشاكل جديدة لامعة

ثم ظهر (بيتر) وهو مدير تنفيذى بهذه الشركة . له كل ما يجنب فتاة لا تعرف شيئاً عن الحياة ، ولديه كل ما يفر أمّاً ويجعلها تتوجس خيفة .

كانت خطفت (عادة) نائى من (لندن) تحكى لى كل شىء عن (بيتر) هذا . كم هو مهذب . كم هو جنتلمن . كم هو رقيق . كم هو ذكى . كم هو محبوب . لقد عاهدتها على الزواج وقدم لها خاتماً ماسياً جميلاً .

وأنا يا سادة امرأة واسعة الخبرة لم يتهمنى أحد
بالحقى قط . لقد أدركت على الفور الحقيقة التى
لا شك فيها : هذا الفتى يذيع . وفى الغالب هو
شيطان .. لا توجد ملائكة على الأرض ، خاصة لو كانت
ملائكة تجيد استعمال الحاسب الآلى ، وتعرف لفصل
المطاعم فى (وست إند) ..

كنت كذلك أعرف جيدا شعار الشايف الإنجليزي مع
الفتيات :

Find them .. Feed them .. Love them.. Leave them..

أعثر عليهن .. أدهن للعشاء .. أقم عاتلة
معهن .. تكل عنهن

شعر لاد أن (بيتر) يعرفه وينفذه حرفيا .. أعرف
هذا لو كان به . وإلا فلماذا اشعر بهذا السكين
ينفخس فى قلبى ؟ إن (غادة) هنتى وأنا أعرف أن
قلبها هو قلبى ..

طبعا انتهت العلاقة بأن تركتها (بيتر) لم

بيتر وجا .. لم يحاول حتى تفسير موقفه . وبالطبع
كما لا بد أنكم خستكم الفحوت (غادة) بأن أبتعت طبة
كلمة من قنوم . إنها كفت طفلة هشة لا تصح لهذا
العالم . وقد تداعت لعميتها على الفور عند الصدام
الأول . بينما يمكن لأية واحدة من صاحبات
لو حث لها نفس الشيء .. أن تحول للموضوع إلى
وعاية تحكيها على العشاء لصديقتها .. لنا لخطأت
فى تربيتها . ثم أجهز منها قط فتاة إنجليزية من
قطيفات الصدمات اللتى يملأن الطرقات نهلا
عادات من العمل . الفتيات الخشفت اللتى لم يعد
شيء قادرا على إدهاشهن أو إثارة حزنهن
وهكذا رحلت (غادة) .. فلم تترك لى إلا رسالة
قصيرة . سامحولى بألماء .

وذهبت إلى لندن لأرى جنتها فى المشروحة . كان
هذا جهنما عصيبا ، حتى إتنى تحطمت على نراع صلبط
الشرطة لدى لفتنى إلى هناك . وهزئت رأسى ، ثم
سقطت فقة قرشد على الفور

ومن تلك اللحظة عرفت أنني لن أعود أبداً كما
كنت .. عرفت أنني سأنتقم ..

ولكن كيف ؟ لمست من الطرقات الذي يذهب إلى
(بيتري) هذا في مكتبه لأفرغ السمسار الذي طلبت منه ..
لا لن أفعل . هو لا يستحق هذه القراحة المريعة ..

وهكذا يتكلم الفهم لماذا استغرقت أكثر من
عام حتى رسمت خطتي جيداً . قلت خطة محكمة
لكنها قابلة للفشل لمجرد خطأ صغير .

* * *

- ٢ -

كان البيت الذي استأجرته في ضواحي (لندن)
منعزلاً تماماً .. وقد اندثر السمسار الذي طلبت منه
البيت حتى عرف أنني وحدي . قلت له إنني مجرد
عجوز قوطقية أخرى لا تعبأ بالحيوان
قال لي في كيسة :

- « حس ياسينتي . أكره أن أفسد صفة على
مسي . لكن الضمير يحكم على أن أقول عن هذا البيت
هو الامزال بذاته . لا أعد بمرها . لن ينقذك
سوى الهاتف لو حدثت مشاكل مع ولهااتف يتلف كأي
شيء آخر .. »

قلت له في رصا :

- « تك أصرف تمام ما تعطيه لكلي التكدت
قولى . »

وهكذا صار البيت لى بثمن زهيد . كانت ألواح
الخشب محطمة وكذا زجاج النوافذ ، وكان الأثاث
قليلاً ورثاً لكن الإقامة هنا لم تكن ضمن خططى

بعد هذا جاء دور إحصار (بيتز) فى هنا . لم
يكن هذا سهلاً لأن الرجل مشغول ، وما من قوة
تحمله على مغادرة (لندن) ولمجرى إلى هنا إلا القوة
نعم لا بد من إرضائه على هذا وقد سلكت لحد
المطربين الفاضلين عن بلطجية ممن يأخذون المال ،
ولا يملكون أسلحة .. وقد أوصالى بثمن من المهجرين
هنا فى (لندن) ، وكنت حذرين لا أتعاملان
إلا بالخطابف وكان لهما رقم هاتف سرى لا يعرفه
إلا من يعرف شخصاً يعرف أحد صلاتهما ..

طبعا هم يتكفون نصف المبلغ مقدماً ، ويقومون
بالمهمة ويأخذون النصف الآخر عند إتمامها ..
أكبرتهما بصفت الرجل ، فصرخوا لى موعداً
عند المساء قرب الضاحية التى أقيم فيها .

وفى موعد المحدد لك هناك ، وكنت ألبس منتظراً
لميود وإيشارياً على سبيل التموديه . وقد سألتنى
تولاً عن المال طبعاً لم أكن لأجوز على التلاعب
معهما لأن هؤلاء القوم نوع من الوحوش المفترسة
لنى لا يمكن قتلهن معها إلا ينتهى الحذر لم يظهر
دهشة لأن سيدة عجوز مثلى تهتم بهذه الأمور
فخطفتها لى حقيبة السيارة الخلفية وأخرجها الجسد
المكتمل المقيد القاتب عن قوعى .

« خذى الحذر يا سيدة سيقى خلال نصف
ساعة أين تضعه ؟ »

كل مخدراً ، وقد طلبت منهما أن يصعدا فى حافلة
سيارتى الخلفية ، ثم ودعتهما وأجرت محرك سيارتى
متحدة وعدت لى منطلق توقفت . اقتزعت الإشراب
ولمستظر ، وترت حول السيارة لأخرج التلصق الذى
وحمل لأرقام المراقبة . نعم هذان وشهران قد
يصعدون إلى الابتزاز لى - إن كاتالاً شريفين - يقعن
فى يد الشرطة ويثرثران عن السيدة التى اغتالفت
سيرواً تتقنياً شياً

واتجهت إلى البيت الجديد وقلبي يخفق طرباً .

* * *

كنت فوغد وسيمًا بالفعل ، لكنها تلك الوصفة التي
تلد على قسوة وبرجسية هائلة . صعب هذا الوجه
لا يمكن لي يحب إبه فقط يحب أن يُحِب . لكن من
قال بن (غادة) يمكن أن تلاحظ هذه الأمور ؟ ماذا
تعرفه هذه الطفلة عن الحياة ؟

إله وُلِد . بالإضافة إلى هذا هو ثقيل كالخروفيت
وقد عاليت أثبت للمعاقاة وفي لهره إلى الطابق
السطحي . ثم وأنا فخرجه على درجات السلم ، ثم
وأنا أمدده على أرض القبول ، وأحكم ربط تقويد
على كاحله . ثم فككت قيوده ونزعت كمامته

لأن بدأ يمشي ..

كنت بخلفة من نقطة واحدة هي هل تتحمل قسوة ؟
لكني كنت أعرف أنني أحكمت تثبيتها وأن الحداد
قذي صلحها لي حاول كثيراً أن يجذب السلسلة من
مكانها لكنه فشل ..

وتنظرت حولي . كنت قد أثبتت جيوبه بطرية فلم
أجد شيئاً يمكن أن يستعمله لفتح السلسلة ولا للقيود .
لم يكن حوله شيء يصلح للقبول فارغ تماماً إلا من
وعاء الطعام ووعاء الماء ، والذئب للصغير الصالح
للقضاء الحبيجة

بدأ يمشي . ولم يكن من الطراز التقليدي الذي
يقول : أين أنا ؟ بل نهض وفرك عيبيه وأحس
تقيد في كاحله . نهض مترنخ ومشى نحوي .
لكن السلسلة انتهت . وكنت أنا على بعد متر من
آخر مطلق بها

قال بنهجة علية :

- « حس يا سيدتي لقد انتهت المراح . فكس
فيدي هذا . »

كنت له في يرود وثك أجلس على مقعد قديم

- « يوسفلي أنك لا تفهم ما يدور هنا !! »

صاح في ضيق وهو يحاول فك السلسلة .

« ثو كنت تريدن فدية فقد أعطأت الطريق »
قلت في يدي :

« لا لاريد فدية بل لاأريد شيئا على الإطلاق »
ثم انصرت إلى وعاء الطعام ، ووعاء الماء وقت له :

« أنت حر الحركة إلى حد ما . لهذا يمكنك أن
تأكل وتشرب كما تريد ، والآن وداعا ؟ »

« ملأا تريدن مني لئتها المخبولة ؟ »

« أريدك أن تموت طيفا .. حسب هذا مذهبنا »

صرخ بأعلى صوته طائفا القوث . تكفى وأظنت
أهتسم نصف ساعة كاملة وهو يصرخ حتى تلتصق
صوته لعملا . فقلت له

« لو كنت تظن قليلا لعرفت أنه لو كان يوسع أحد
سماحك هنا نأمت بتكميمك »

هذا وثب إلى إك « الطعام ، ورفعه بديه وهوى به
في قبحه .. كان تصويبا متفك لكن السلسلة متعنه

من أن يصن تصويبا الأخير للفعل . وسقط الوعاء
بفري وتناثر ما كان فيه من طعام جاف

قلت له في ضيق وقت أجمع الطعام المتناثر :

« كف عن الحمالة . لو حدث هذا وأنا لست هنا
لأصيت جوعا . »

ثم تناولت العص الخشبية ونفخت بها إزاء الطعام
في محاولة يده .

هذا الفصل كلفهد على الص وحاول التزاعها لكنه
صرخ . وفتح كفيه أبدا بالدم يسيل منهما في غزارة .
في الأحق لم ير كل المصمير التي غرستها في الص
على طولها بحيث يبرز طرفها المذهب . لم أصبح كل
قوات الذي أصعته يدي .

قلت له وفي لثها للرجل :

« والآن وداعا . »

صاح من جديد .

« إلى أين لئتها المخبولة ؟ هلا شروحت لي
ما يدور ؟ »

كان من الممكن أن نشرح له ، لكنني آثرت أن أتركه
لعذاب عدم الفهم عذاب المحكوم عليه ولا يخفى
ماذا أقره ..

وأغلقت الباب بعناية ، واتجهت إلى المطبخ .. ومن
هناك طهيت المصروف ، وتكئنت من أن أفسد الخضراوات
على البهت سندهج باستمرار طيبة مغرى
كنت داهية في رحلة طويلة إلى مصر وبقيت بلدي
للشرق الأوسط ..

* * *

إن يلهث أن يكتشف قلبي لن أعود .
لن يلهث أن يكتشف أن الصراخ لا جدوى منه .
لن يلهث أن يكتشف أن الطعام والساء لن يكفيا
إلا شهرا أو القصد ..

سجوت من الذعر شهرا ، ثم يموت من الجوع
والظما بعد هذا كنت راضية عن قلبي ، وللمرة
الأولى شعرت بلذة منذ ماتت (غادة) .

لكن متع الحياة لا تكتمل ..

مر عام على ، وكنت في (تركيا) أطلع بعض
عجراذ البريطانية القائمة من الوطن ، فاستوقفت
نظرتي مقالة عن الجرائم التي فشل رجال
(سكوتلاندر) في استكشافها ..

كثرت هناك حادثة اختفاء غامضة مشبب من
فرقة لتصميم الأزياء اسمه (بيتر أنرمسون) . هذا
التي اختفى منذ علم تقريبا وكأنا لبحر ، ومن
قريب أنه بلا أعداء على الإطلاق ، وزوجته وطفله
الآن لا يعرفون أين هو ولا أين كان حيا أم مات .

زوجته وطفله ؟ (بيتر) الذي خدع (غادة) لم
يكن متزوجا ..

كس اسمه - الذي لا أنساه - (بيتر هايمان) .
ما معنى هذا ؟

وهنا سقطت الجريدة من يدي
لقد أخطأ المعلقين اللذان
قصص تصح الآن . لقد أخطأ المعلقين اللذان

ولم أعرف أن هذه الهلوية كانت ثغرة مفتوحة
وجاهرة تتجور إلى جانب النجوم الرهيب .

لم أعرف هذا إلا الآن وأنا أقف أمام هذه
المحكمة الرهوية لأحاول في أنقذ عقي ..

* * *

قال (لوسيفر) بعد سماع القصة

« هذه قصة أم مطعونة . لا أرى فيها من الشر

كثير .. بل الانتقام يمكن فهمه إلى حد ما »

ترنحت المرأة إلى الوراء ، وقالت في ثبات :

« لست راضية في خلودكم هذا على كل حال . »

في ثبات معقل قال دون أن ينظر لها :

« ولبن تقاليه .. والآن يحيى دور الدكتور

(إسماعيل) .. »

ثم نظر لي ونظر إلى (فلك الوالاتسي) الضخم

المتقوس . وقال في نزوة :

« من الصعب لنفس أن تعلم أن هذا القلي عن سبب

القتل (فلك الوالاتسي) - هو قدي يمشي في الظلام - في

استأجرتهما لشخص المطلوب . خطفنا أول (بيتر)

في شركة الأزياء وجلبناه لي . ولم تكن معه أوراق ،

ولم تترك له أن فرصة الشرح .. لو كنت حكيت له

القصة وقتها فلربما عرفت أنه ليس هو

عام قد مضى ! يا للهول ! علم قد مر على رجل

بريء سجين بلا طعام ولا شرب .

عام قد مضى وكنت أنا السبب

ببئس الوقت الحقيقي يمرح الآن ويخدع فتاة أخرى

في مكان آخر .

* * *

أصبتني المرض بصعوبة أيام . ثم قررت أن أذهب

زيارتي لتركيا وأعود إلى الوطن . يجب أن أُنقذ

الإنقاص ، ثم أسلم نفسي للشرطة ، وأتلقى عقابي

الذي أنا جديرة به .

لكن حوادث السيارات تقع في تركيا مثل أي بلد آخر .

وقد انقبت في السيارة على الطريق ، وسقطت في

هاوية على جانب الجبل لأتلف دماً كثيراً جداً ..

أخترق للثورة إلى (إنفروم) التي كنت (علماء) ..
وإنني لأعلم أن الانتقام مشتبهك بـ (فلاذ) ، لكنني
أطلب منك التريث حتى نسمع قصته .

أطلق (فلاذ) عواء مريعا من فمه ، معا جعل
جداري للقاعة التي لا أراها تترجرج ، وسرني أن
أعرف أنني المقصود بالعرء هذه المرة . هذا
شخص لن يجدى معه التفاوض بالعقل ، أو لن نؤثر
مع كبار أسرتي متحدثا عن أن نه (حلي عرب) .
أو لن أحمل به الكلب على يدي

قال لي (لوسيلر) بانسا :

« هلم احك لنا شيورك يا دكتور (إسماعيل) »
قال (سيجفريد الأميدي) بصوته الجشع :

« هذا السرد ليها ففني ، وتعلم أن الكتب خطيئة
المفصلة ، لكنني لا تمنحك فرصة لتجيب . لا أحد
يكتب على سبيل جيب للجور »

« فإني أعتقد أن الكتب أصلا »

وبدأت أحكي قصتي .

* * *

الاعتراف السابع

من شفتي (رفعت إسماعيل)

الجريمة الكاملة

قلت لهم :

« الشر هو الشر والجريمة هي الجريمة .. »

* * *

برغم أن الكثيرين يعتبرونى ملأنا فبئس كنت وغدا
لجح فى ألا يبدو كذلك .

فى من الصباحة اعتدت أن أخدع زوجة خالى .
كنت قد لى الحمام ، وتطلب منى أن أستخدم بنفسى
وتم يكن لديها سخان فى هذا الزمن البعد لذا كنت
تسخن الماء فى إمام كبير ، وعلى أن أخذ الماء منه
بالكوز ، ثم أخلطه ببعض الماء البارد من الصنبور ،
وأصبه على جمدى .

ولما لم يكن رائحا فى الاستحمام فى هذا الجو البارد ،
اعتدت أن أستخدم الماء الساخن بالكوز فى الباردة ،
ثم أبلل شعرى بماء الصنبور ، وأخرج من الحمام
لا هذا أرتجف وأقول لى فبئس استحممت .. صحيح
لأنها تلاحظ التغير على أنفى ولحبر على فمى ، لكنها
تبرد تلك فبئس لأجيد الاستحمام بهذا كآى طفل آخر .

هذه أنواع من الجرائم الكاملة . الجرائم التى
يستحق إثباتها .

فى نفس الفترة اعتدت أن أنسلل لمطبخ بعد
لوم الجميع ، أنسلل انملية العتيقة هناك ، وألتصق
مرطبان المربى ، وأخذ منه قنين كبيرتين ادسهما
فى فمى . ثم أعود إلى الفراش علقاها بأن شينا
دم يحدث .

وحس لاحظت زوجة خالى لى المرطبان بنفذ بمسرة
فهمت لى خالى (عالا) بأنه يتسلل ليلا إلى هناك .
هذه جريمة أخرى لم يستطع أحد إثباتها .

إن هناك جرائم كاملة كثيرة تحدث من حولنا لكن
لأذا لا يعرف هذا

وفى من العشرة

« كفى ! »

كلفت هذه من (لوسيفر) الذى لم يد يتحس صدى
الاعتقالات للرهيبة هذا

* * *

قال د. (لوسيفر) في ضيق :

« كنت أعرف ما ستقوله قهراء هو ما تقوله ولوى أنك نصيب وقتنا معك هاهنا »

قلت له في لعل

« إن كان وقت قلبي ؟ أريد الانتهاء من هذا كله . »

نظر (لوسيفر) في شغلزل إلى الستة الواقفين ينتظرون الحكم النهائي عليهم ، وقال د. (سوجرديد الأملدي) بلهجة لا تقبل المناقشة .

« هؤلاء استحقوا ما يحدث لهم هم حق مشروع لـ (روكيان لأماسي) ؟ انظروا بهم ! »

تصالح الجميع في طلع ركعت لفناء الدراسة بكرة على ركبتيها وهتكت :

« أيها السيد كنت عرفت قلبي كنت أشعر الأشرار »

ونظمت (جين) خديها صائحة :

« أنا ملحرة .. ألا تظلم معنى هذا ؟ »

وصاح لتتري المتقاعد وهو يضرب صدره بقبضته -

« أف حولت البشر إلى مسوخ ! ليس لهذا ثمن في عالم البشر هذا ؟ »

وقل قروماتي مدهولاً

« والنبهة ؟ وكل من اتهمتهم ؟ أب الصيب لي جون (كليجولا) »

بينما قل القلي الإنجليزي (جون بارترديج) :

« لا تفل إنك اختارت حكومت هذه لفراغة الصلحاء قللي لا تمك قصصاً بشر من سرقة العربي أنت وعدتنا أيها السيد أن أكثرنا شراً بجو . »

مهنساً في غموض قل (لوسيفر) وهو يتنص من مكانه وينظر لمساعته الذهبية

« في جنتب النجوم أنتم ليس كذلك ؟ »

« .. بلى .. »

« إلا تصدقوا الوعود . انكم قد تركتم الكثير
في جانب التجوّم . الكذب هنا هو القاتون الأول
والقاتون الثاني أن تقتل هو الابن الشرعي للسلم ..
وإن لم أعد أحبكم .. »

وعلى الفور نزل (روكيان الاماسي) من مكانه
الشامخ . كان ارتفاع قامته لا يقل عن ثلاثة أمتار
والجوده التي تتحتم في كل شهر من جسده تتلوى في
مزاج من اللولع والافهم والتوحش والنشوة . نزل
اللعين الصالح المملوك من مؤخرته يضرب الأرض
مراراً ومن فمه خرج لسان ثلاثي الفروع يبحث
عن فريسة ..

كان هناك الكثير من الصراع ، بينما هذا القول
يفترس الصحابة بلا تفرق ولا أدب مقدرة .. كما أنه
للألف . لم يكن ممن يلتهمون قطعهم بسرعة
كان بظيماً كالمهالة .

* * *

« لما الآخرون فسوف يصيرون جزءاً من جسد
(روكيان الاماسي) وهي نهاية للضرر منها الموت
بتيقن ألف نيب . »

* * *

قطرات دم قنثرت على ثيابي ووجهي فارت
هيري للمشهد الرهيب ، وأنا لم أتحج
قل (نوسيفر) وهو لا ينظر للوراء .

« لقد متوا لكن لمسهدهم صارت جزءاً من كيان
(روكيان الاماسي) لابد أنه اتهم ألف شخص في
صنع جسده . هم بأنفسهم متوا وفروا من جانب
الاجرام ، لكن مكثهم يتألمهم في جهنم . »

ومن كل ما دوى صوت (فان اوالانسي) يتلطف :

« إلى بهذا القاتل كي أفرق لثلاثه ألف قطعة
ولسوف تنعم بها كلتي ذات الرعوس الماتة ١ »

صحت (نوسيفر) قليلاً ثم قل دون لي ينظر لأحد :

« بالعكس أي (فلان الوالشي) .. القاني استحق
حريته واستحق أن يغزو من مباداة جانب النجوم ..
إنه منكم معنا ! »

يا نهار اسود ! عم يتكلم هذا الرجل ؟ ماذا يريد
بالضبط ؟ هل يريد القول إنني أنا القاتل في هذه
المسابقة ؟ كيف ؟ لكنه لا يمزح ، ولم تهتز عضلة
في وجهه توحي بالمزاح أو الخداع ..

لما رأى دهشتي قال بصوت البهر الشيعان لراضى
عن الحياة :

« حقا أثير الموجودين أنت .. كلهم اعترف بجرمه
وعرفه بينما التزمت أنت قسست .. نعت دور الظاهر
الذي تم بقراف إثمًا أدعى من خطايا الأطفال ! وما تفه
خطايا الأطفال ! الآخرون عن قدم تكلموا .. عن السحر
والقتل تكلموا .. بينما عن قمرى تكلمت أنت .. والآه
أنت تصدق نفسك .. قد قلت لك أنفا : من أخطر الأمور
ألا تعرف أنك .. أن يعلأ الكبير نفسك فتشقى : كما لم
لأعرف إثمًا .. إن في حيلتك أثمًا أنت كرى بها منى ..

الصيان لا يرون الشمس لكلهم يدركونها .. وأنت تبت
كليةً ولا غيبًا .. فقط أنت مغرور بخدع نفسه ..
ونصرى هذا هو الشر الذي يروق لى .. »

ثم نظر إلى مباداة جانب النجوم وهتف :

« إن الدكتور (رافت) سيبنى معنا ! »

صحت أنا وكل خلية في جسدى ترتجفه :

« هذا لن يكون (اقتلنى الآن فوراً) هليتمسل الأخ (روكيان)
بالتهاوى إذا لم يضايقه نحوى ! »

كأنما كان يعرف أنني سأقول هذا ، قال (لوسيفر)
وهو يعود للجلوس في الفراغ :

« كما في كل لقاء لنا أتركك لحظك .. أتركك وأنا
أفكر على ألا أتركك .. أنت حر تمضي أنى أريد فلن
يهرى أحد على منك .. لقد قلت كلمتى ولم يوجد فى
جانب النجوم من لا يطيع كلمة د. (لوسيفر) .. لكنى
لا أتركك أوقفن ألقى فى أحشائك منحك فكري لن

تتساها ما حيت .. نكرى الخوف .. الهلع .. الإشفاق ..
 الوجع .. نكرى كل هذا الشر الذى قابله فى مكان
 واحد .. لسوف يطاردك فى كل حلم ، ووراء كل
 منعطف ، وفى كل قدوم ليل .. لسوف تمضى حيتك
 تتذكر (فلاذ الوالدى) ولتساءل متى يجرى ليونتم
 متى ؟ ومع الخوف ألم أكثر بيلاننا الخجل ..
 لا تحسب أنك العاك الذى حسبه أنت !

ثم هتف مناديا الحراس :

« أعيده إلى حيث كان !! »

ولم أدر إلا والحراس مقطوعو الرأس يحيطون بي
 ويحملونى حملاً خارج القاعة التى لا جدران لها ..

ومن جديد صحت وهم يحملونى :

.. د. (لوسيفر) .. من أنت حقاً ؟

اعتدل فى جلسته وقال فى مكر :

« ما أحسبك إلا تعرف لكك تخشى أن تعترف
 بأنك تعرف .. صمالك نظفر بالنوم ليلة أخرى .. »

« هل ستتركنى وشلى ؟ »

« بططبع لا .. غار وقطعهما أنت وأنا .. فلن
 نهيك منى إلا القير .. ففرار من د. (لوسيفر) لا يكون
 إلا لأسفل أو لأعلى ! حافظ على نفسك من أجل نجاننا
 انلى ! »

« سأحاول لكنى - كعادة - لا أصدق بشىء ! »

وحن فتحت عيني كنت فى سيارتى ، وكنت أرى
 الآن الوادى الذى أغرقته مياه الأمطار ليلاً ، يمتهم
 فى نور النهار الوردى البكر ..

هل كان هذا حلماً ؟ لا أظن .. ما زال إصبعى
 يؤلمنى حيث جرحته بالنيوس .. وما زالت الكلمات
 على ساعدى من جراء قبضات الحراس القوية ..

والبيت المجهول ؟ لم يعد هناك .. هذا طبيعى ..
 لن يتركوه لى فى أجرب العبور من جديد أو أحضر

من يجرب .. هناك ثغرة موجودة هنا بالتأكيد
لكنهم أحسنوا إخفاءها ..

أشرت محرك السيارة بطل مقرر .. إنه يدور ..
لا بد أن نوم الليل قد قلد المحرك كثيرا ..

فقط ادعوا الله ألا يتسبب ذهني قلميد الضبابي
في حادث قديم .. لا أريد أن أغادر جانب النجوم إلى
المشرحة مباشرة .. لا بد من وقت تأمل فيه واتذكر
ما حدث بالضبط ..

« كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » ..
تعلمت هذا منذ نعومة أظفاري ، وما كنت بحاجة إلى
كل ضياع جانب النجوم كي أعرفه ..
لكنني كنت بحاجة إليهم كي أتذكره ؟

إن الغرور يتسلل إلى قلب المرء - كما يتسلل الحقد
والنسيان والكونيستميرول - دون أن يدرك هذا ..
ولوسألت ألف إسماعيل عن عيوبه ، لقال لك : عيوب
أنتي أشق بالنفس أكثر من اللازم ، أو كنتي صريح
أكثر من اللازم .. الخ ..

وتتساءل : من أين يجيء اللصوص والقتلة
وقزاة والمرتشون إذن ؟

لا يتسللوا الغرور مع كل ما سمعت في جانب
النجوم من فظائع ، لكن - (لوسيلر) - وهو يعرف
ما يقول - وجد أنني أجدر هؤلاء اليوساء بالبقاء مع
سدة جانب النجوم !

لا بد أنه كان يمزح .. لا بد أنه كان يبتسم .. لا بد
أنه كان يعابثني أو يفتني درسا قاسيا ..

وربما كان يعنى ما يقول ..

ولقدت شهيقا صيقا وأنا أرمق الطريق الراتض
أمامي ، وقد بدأت منيئة (...) تلوح من بعيد بعد
ما طالت رحلتى إليها إلى هذا الحد ..

ربما كان على أن أعرف نفسي أكثر ..

* * *

كالت هذه رحلتى إلى جانب النجوم ..

لقد تجوت من المعركة ، لكنى لم أخرج من الحرب ..

وكانت هناك خلقت رعب أخرى سمعت وخبرت
فيها عوالم أخرى من الجانب المظلم من القمر ، كما
يقول د. (نوسيفر) فى أحد تعبيراته الشعرية التى
يحبها كثيرا .. عوالم أعرف أنها موجودة لكنى لم
أعرف أية تفاصيل عنها إلا حين لوتدلتها ..
ولكن هذه خلقت أخرى .

* * *

د. رافت إسماعيل

القاهرة